الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديـس

مـستـغـانـــــــم

كلية الآداب والفنـون

قسم اللغة العربة و آدابها

تخصص أدب وحضـارة

مذكرة التّخرج لنيل شهادة الماستـر في الأدب العربي

الموسـومـــــة :بـ

الحكمـة في شعر الإمـام الشّافـعي " رضـي الله عنـه"

إعـداد الطـالبـة :

بـوعـودة كـريمـة

إشراف الأستـاذة:

هشماوي فتيحـة

السنـة الجامعية :2014 – 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

لاَ يُـدْرِكُ الحِكْـمَةَ مَـنْ عُمْـرُهُ

يَكْـدَحُ فِي مَصْـلَحَةِ الأَهْـــلِ

وَلاَ يَنَـالُ العِلْـمَ إِلاَّ فَـــتىَ

خَـالِ مِـنَ الأَفْكَــارِ و الشُّغْــلِ

لَـوْ أَنَّ لُـقْمـان الحَكِيمْ الّـذِي

سَـارَتْ بِـهِ الرُّكْـبَانُ بِـالفَضْـلِ

بُـلِيَ بِفَقْـرٍ و عِيَـالٍ لَمَـــا

فَـرّقَ بَـيْنَ التِّـــينِ و البَقْـــــلِ

ـ الشّافعي رحمه الله ـ

إهـــــــــداء

يقـول الشـافعي :

أَطِعْ الإله كَـمَـا أَمَـرْ.....وَأَمْلِأْ فُـؤَادَكَ بِالحَـــذَر

وَأَطِـعْ أَبَـاكَ فَـإِنّـَـهُ ..... رَبَّـاكَ مِنْ عَهْـدِ الصِغَرْ

وَأَخْضـعْ لِأُمِـكَ وَارْضِيهَا ..... فَعُقُوقِهَـا إِحـدَى الكِبَـرْ

إلى من قال فيهما سبحـانه وتعـالى :" وَاخْفُضْ لَـهُمَا جَنَاحَ الـذُّلِ مِـنَ الرَّحْمَـةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَـا كَمَـا رَبَّيَـانـِي صَغِيرًا " الإسراء [24]

إلى رمزي الوفـاء و العطـاء , إلى اللّذين جعـلا يوم نجـاحي يـوم نجـاحهما , إلى القلبين الـرّحيمين اللّـذان لقنّـاني دروس الفضـائل وعلّـماني أنّ الـدّنـيا صمـود ومشكلاتها بلا حدود

إلى من عـلّماني أنّ الحياة كفاح والعلـم سـلاح ,تحية تقديـر لكـريم صفـاتهما ونبل وجدانهما والدي الكريـم "الحـاج " الذي وجوده يملأ كياني , والذي ربّـاني فـأحسن تـربيتي ,والذي تعلّمت منه دروب الـجدّ والصـرامة .

ووالدتي الحنونة "خيرة " التي سهرت اللّيـالي من أجـلي راجية المولى أن ينير طريقي .

إلى اللّـذين كـانوا لي السّند القوي في مشواري هـذا :خالتي وأخواتي وعماتي وأعمامي إخوتي وأخوالي ,وزوجاتهم وأبنائهم .

إلى جـدّي أطـال الله في عمـره

إلى جـدّتي "مغنية " أطال الله في عمرها

إلى الكتكوتة أم الخير

إلى كل من يحمل لقب بـوعـودة

إلى دفعة السنة الثانية مـاستر ـ أدب وحضـارة ـ

إلى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجـامعي

إلى كل من علّمني حـرفـا منذ نعـومة أظافري

شـكــر وتـقديـــــر

أتـوجه بـالشـكر والتّـقديـر للأستــاذة الكـريمـة والمحتـرمـة هشمـاوي فتيحـة عـلى تـدعيمها وتـوجيههـا وتقديمهـا للنّصـائـح من أجـل إتمـام هـذا البحـث, وأشكـر أيضـا جـزيـل الشـكـر والـدي العزيـز الذي سـاعـدني كثيـرًا في إتمـامـه, وأشـكـر أسـاتـذتـي الـكـرام من الطـور الابتدائي إلـى الجـامعـي , كـما لا أنســى أن أشـكـر كـل مـن أفـادني بـاقتـراحـاتـه وكـل مـن سـاهم فـي نجـاح هـذا البحث مـن قـريـب أو بعـيد ولـو بكـلمة طيـبـة .

لكـم جمـيعـا الشـكـر الجـزيـل .

المقدمـــــة

مـقدمـة:

كـان الشّـافعي رضـي الله عـنه مشهـورًا بتـواضعـه وخضوعه للحـق , وتشهـد لـه بذلـك مناظـراتـه ودروسـه ومعاشـرته لأقـرانـه ولتـلاميـذه وللنّـاس جميـعًا , كـما اشتهـر "رضـي الله عنـه" بـذكـاءٍ ثـاقبٍ وأراءٍ غـزيرةٍ , ومـواقف جليـلة , وكـان لكلامـه رونـق وملـذة , وكـان فصـيح اللّسـان بليـغ الحجـة ,فلـم يكـن فحسـب ذلك الفقيه الـذي عـرفتـه الأجـيال, أو ذلـك المفتـي الشهـير الـذي أجـاب عـلى ألـف سـؤال وسـؤال لمعـاصريـه ,بـل نجـده أديـبًا وشـاعـرًا فصـيحًا .

وخيـر مـا اشتـهر بـه هـو الحكـمة , الّتي كـانت تصـدر من عقلـه عـلى شكـل سـلاسـل وسبحات وكـأنّـه خـلق مـن أجـل إصـدار الحـكمـة التي كـان مصـدرهـا الدّيـن والخـبرة .

فـالحكمـة تـعد من طـرائـق اللغـة العـربيـة , ومـن أقـدم مظـاهـر الفـكر ظهـورًا عنـد العرب, وأكثـرهـا استحسـانًا واهتمـامًا وتنـاولا من قبـل الفلاسفـة والشـعراء لـذلك نـجد رصـيد أسلافنـا الشّـعري زاخـرًا بـها , تستـدعـي الاهتمام وتثيـر الرغبـة في معـرفة أسبـاب شيـوعـها ورواجهـا بيـن بعض الشعـراء ومعـرفة المتميـزيـن بـها .

لـذلك وجـدنـا أنّـه مـن الضـروري الخـوض في تجـربة التعـامل مـع هـذا اللّـون الشّـعري الذي يـصوّر الـواقـع تصـويـرًا دقـيـقًا ويُسجّـل الحـياة العمليـة بكـل صدق وجـمال .

وهـذا الموضـوع ,وبـالخصـوص الحكـمة عـند الإمـام الشـافعي يستدعـي الاهتمام , لذلـك أخذني الفضـول للبحـث فيـه ,فقيّـدتـه بعنـوان :" الحكمـة في شعـر الإمـام الشـافعي رضـي الله عنـه " وإنّ اختـياري للشـافعـي عـلى وجـه التّـمثيـل لـدافـع ذاتي وهـو مـدى إعجابي بهـذا الإمـام والشـاعر والفقيه لتذوق الحـكمـة الّـتي أفـرد بهـا قصـائـده المتنـوعـة ولقـد تنـاولت فـي هـذا البحـث العلمـي مـدخـل وفصلـين.

ففـي المـدخل تنـاولت السيرة الـذاتيـة لحـياة الإمـام الشـافعـي مـولـده ونـشـأته , ووسمـت الفصل الأول بـــ: الحـكمـة فـي الموروث اللغـوي , تنـاولـت فـي المبحث الأول :الحكمـة فـي المعـاجم العـربيـة , تعـريف الحـكمة لغـة واصطـلاحًا ,ومواضـيع ودلالـة الحكمـة في القرآن الكـريـم ,أمـا المبحـث الثـاني فوسمتـه بـالحكمـة قبـل نهـاية العصر العباسي الأول .

أما الفصل الثاني فعنونته بالحكمة عند الإمام الشافعي , حيث تطرقت في المبحث الأول إلى الشافعي الشاعر , الحكيم ,كما خصصت المبحث الثاني لموضوعات الحكمة عنده .

وأنهيت البحث بخاتمة , التي كانت حوصلة لأهم النتائج التي أمكنني التّوصل إليها.

ومن الطبيعي أن يصادف الباحث صعوبات وعراقيل أهمها : قلة المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع , بالإضافة لعدم توفّر الموجود منها في مكتبة الجامعة.

وأما عن المنهج المتّبع فهو المنهج الوصفي التّاريخي التّحليلي الذي وجدته مناسبا للموضوع ,وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع والتي كانت عونًا لي في إنجاز هذا البحث أهمها : ديوان الإمام الشافعي , تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات وموسوعة أروع ماقيل في الشعر العربي ليحي شامي , وغيرها .

وأخيرًا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المحترمة "هشماوي فتيحة " ,التي كانت لي عونًا في إنجاز هذا البحث وكلّ من مدّ لي يد العون في إخراجه .

المـــــدخـــــــل

الشافعي :مـولـده و نشـأتـه

المدخل :

كان شاب أسمر في القرن الثاني الهجري يقدم دروسا في الفقه والحديث و ذلك بالبيت العتيق ,و لما رآه الإمام أحمد بن حنبل الذي جاء يطلب الحديث و يتزود به مع زاد الحج و مناسكه و كان مع صاحبه يدعى إسحاق بن راهوية ,فقال لصاحبه لقد سمعت برجل ما رأيت أحسن من عقله ,فأخذه معه و قال له :"أنترك حديث بن عيينة و أمثاله لنستمع إلى ذلك الشاب " فقال له إن فاتك عقل هذا الفتى لا تحد بدل له إن فاتك الحديث بعلو لا يفوتك بنزول و إن فاتك أمر هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة ما رأيت أحدا أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القريشي فقلت من هذا قال :ذلك الشاب هو الإمام الشافعي رضي الله عنه . "1"

مولده:

ولد الشافعي رحمه بغزة أو عسقلان سنة خمسين و مئة كما روى عن نفسه ولدت بغزة , و حملتني أمي إلى عسقلان ,و كانت ولادته يوم وفاة أبي حنيفة يقول الربيع بن سليمان "ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة "فقال الناس :مات إمام و ولد إمام . نشأ بمكة و تربى في هذيل بالبادية حملته أمه إلى مكة و هو ابن سنتين "2"

أما العصر الذي ولد فيه هو العصر العباسي الذي يعد عصر ازدهار الشعر العربي فترة استقرار الأمة لهذه الدولة و ازدهار الحياة الإسلامية .

نسبه :

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد .أما بالنسبة لأمه فيمنية الأصل من الأسد وليست قريشية .أما نسبته بالشافعي لأن جده شافع بن السائب الذي يرتفع نسبه إلى هاشم بن المطلب بن عبد مناف كما أنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ."3"

---

1 ـ محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الفقهية , مطبعة المدني ,دار الفكر العربي ,ص246
2 ـ محمد إبراهيم الفيومي: الشافعي الإمام الأديب , ط1 , الدار المصرية اللبنانية ,ص19
3 ـ أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي . ديوان الإمام الشافعي , جمع وإعداد طه ناجي , دار الكتاب الحديث ,ص7

نشـأ تـه وطلبـه للعلـم :

ولد الإمام الكبير الشـافعي (رضي الله عنـه) مـن أب قريشي فهو قرشي الأصل مـات أبـوه وهـو فـي المهد نشـأ فقيرا وكـان أبـوه قـد خـرج إلـى فلسطين لحـاجـة تـوفي وعـادت بـه أمـه إلـى مكـة وهـو ابن سنتين خـوفـا مـن ضيـاع نسبـه , عـاش حيـاة فقـر وإمـلاق , لأن عـائـلـتـه كـانت فقيـرة وقـد قـال الشـافعي عـن نفسـه : " كنت يتيما فـي حجر أمـي , ولـم يكن لهـا مـال, وكـان المعلـم قـد يـرضى منـي أن اخلفـه إذا قـام , فلـمـا جمعـت القرآن دخلـت المسجـد " [1]

نشـأ الشـافعـي فـي مبـدأ أمـره بطلـب العلـم وهـو فـي غـزة كـان يطلب لشعـر والأدب وأيـام النـاس , ثـم تـوجـه إلـى الفقـه والحـديـث وكـان حـاد

الـذكـاء قـوي الحـافظـة فـاستطـاع أن يكـون عـالمـا مقدمـا فـي سن الشبـاب , ومـا لبث أن أصبـح حجـة فـي كـل العلـوم الإسـلاميـة , وفـي مقدمـة ذلك تضلعه فـي اللغـة والنحـو , وتميزه بالفصاحة و البلاغة و عذوبة القول إذا حدث أو درس .

فحفظ القرآن الكريم وهـو ابـن سبـع سنين وحفظ الموطـأ وهـو ابـن عشـر سنيـن وإنـه كـان يصيـب في الرمي تسعة مـن عشـرة وقيل عشـرة مـن عشـرة وكـان حافظا لشـعر هذيـل يمليـه عـلى تلامذته حفظا وشهد لـه " المبرد " بأنه كـان من أشعـر النـاس وأدابهم وأعـرفهم بالقـراءات وقـد كـان رجلا حكيما ,وحكمته تمد مـا يقـولـه مـن شعر ,وهـو رجـل عميق النـظرة في الحـياة ,وشعره تغلب عليه هذه النظرة الحـكيمة.

وفي مكة أخذ العلم والفقـه عن أئـمة الفقـه والتفسيـر والحـديث واللـغـة كمـسلم ابن خـالد الزنـجي ."[2]

---

1 ـ محمد إبراهيم الفيـومي , الشـافعي الإمـام الأديـب ,ص 19 .

2 ـ إحسـان عبـاس ,ديـوان الشـافـعـي ,دار صـادر ,بيروت ,ط1 1996 ,ص5

مفتي مكـة وتفقه علـى يده ,وأذن لـه في الإفتـاء وعمـره خمس عشـرة سنـة

وأخذوا عنـه ,وأقـام بـها حولـين ,وصنف بها كتابـه القديـم ,ثـم عـاد إلـى مكة ,ثم خـرج إلـى بغـداد سنـة ثمـان وتسعيـن ,فأقـام بـها شهـرا ,ثـم خـرج إلـى مصـر.وصنـف بـها كتبـه الجديـدة :كالأم والأمـالـي الكبـرى ,والسنن و الرسالة الإملاء الصغير ,ومختصـر البويطي,ومختصر المازني ,ومختصر الربيع ,كما قاد فيهـا حركـة فقهيـة كـان لهـا الصـدى العميـق فـي العـالم الإسـلامي وهنـاك نشـر مذهبـه وأساسـه أن الأصل هو :القرآن و السنة ثم القياس فالإجماع وأنه قال :"الأصل القرآن والسنة أو القياس عليهما و الإجماع أكثر من الحديث "وقد دافع دفـاعا قويا عن السنة قـال :"إذا وجدتم للرسول صلى الله عليه وسلم سنة فاتبعـوها ولا تلتفتـوا إلى قـول أحد "

قـال الإمام أحمد ابن حنبـل:"ما سمعت أحـدا اتبع للحديـث من الشافعـي."[1]

شيوخه:

إن أول شيخ قصده الشافعـي وهو بمكة حين عزم علـى دراسة الفقـه هو مسلم ابن خالد الزنجي ,ثم مجلس سفيان ابن عيينـة .

وهناك للشافعـي شيـوخ كثيرون غيرهم من مختلف البلدان ومن مختلـف البلدان ومن مختلف الآراء والاتجاهات ,ومن بين هؤلاء :إبراهيم ابن سعد ابن إبراهيم الزهري ,أسامة ابن زيد ابن الأسلم ,إسحاق ابن يوسف الأزرق ,أنس ابن عياض جعفـر ابـن إبراهيـم الطائـي ,عبد المالك ابن الوليـد ,مالك ابن أنس ,مسلم ابن خالد الزنـجي ,فهؤلاء من بين الذين نقل عنهم العلـم من الفقـه و الحديـث والأخـبار."[2]

مؤلفـاتـه:

ألف في الفسطـاط كتـاب "أحكام القرآن".

كتـاب اختلاف الأحاديث.

كتـاب إبـطال الاستحسان.

كتـاب جماع العلـم.

كتـاب القياس.

كتـاب الرد علـى محمـد ابـن الحسـن .

كتاب اختلاف مالك و الشافعـي."[3]

1- الشيـخ خليل إبراهيـم ,ديوان الإمام الشافعـي ,دار الفكـر اللبناني ,ط4 1998 ,ص4 .

2 - إبراهيـم ابن علـي الوزير ,الإمام الشافعـي ,منشورات كتـاب واشنطن ,ص153 .

3 - ديوان الإمام الشافعـي ,حبـر الأمـة وإمام الأئمـة عبد الله محمد ابن إدريس الشافعـي "رضي الله عنه ",جمعه وشرحه نعيم زرزور ,قدم له مفيـد قميحـة دار الكتـب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط5 2007 م - 1428 ه ,ص19 .

ـ كتـاب اختلاف علـي وعبد الله ابن مسعـود

ـ كتـاب ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبـي ليلـى عـن أبـي يـوسف و خـلاف ابن عباس وسـير الأوزاعـي .

ـ كتـاب مسند الشافعـي.

ـ كتـاب الحجـة فقـد ألفـه فـي بغداد فـي مدة عـامين ,الـذي رواه عـنه أربعـة مـن البغداديين: الكرابيسي ,والزعفرانـي ,و أبوور ,والإمام أحمد ابن حنبـل , وفـي مصر الفسطاط دون كتب الإمام الشافعـي تلاميـذه المصريون :المازني ,البويطي ,يونس ابن عبد الأعـلى , الربيع الجيزي ,الربيـع ابن سليمـان المـرادي ,عبد الرحمان ابن عبد الله ابن الحكم وفـي مقدمتـها :الرسالة و الأم وكـان الشافعـي قد أملاها علـى تلاميذه فـي حلقته بجامعـة الفسطاط وهكذا أفاد الشافعـي الناس والمتعلمين والمثقفيـن فوائـد جليلة ,وقد ظـل يكتب ويقـرأ ويدرس ,والمرض يحاصره ,حتـى سقط القلم من يده ,واستأثرت به رحمة الله تعـالى."[1]

قال تلميذ الربيع "أقام الشافعـي ها هنا أربع سنين فأملـى ألفا و خمسمائة ورقـة ,وألف كتـاب الأم ألفي ورقة الـذي اشتمل عـلى معظم كتبه ,وحمل عنه المازني كتـاب المبسوط وهـو المختصر الكبير و المنشورات ,وكذا المختصر المشـهور".

ومؤلفاته إمـا أن يكون موضوعها الأصول كالرسالة واختلاف الحديث وصفة الأمر والنهي و إبطال الإحسان ,وإما يكون موضوعها الفقـه وهـذا ما عليه أكثر مؤلفاته كالصلـوات والبيـوع والمزارعة و الدعـوى وغير ذلك كثيـر . وإما أن يكون موضوعها الـرد عـلى المخالفين ككتاب "الرد علـى محمد ابن الحسن " و"اختلاف مالك وسيـر الأوزاعـي .

وبعض المؤلفات لا علاقـة لهـا بـأصول ولا فروع ككتـاب "فضـائل قريـش "و"السبـق " و "الرمي ". وكـان أول كتاب للشافعـي فـي العراق هـو كتـاب الحجـة وهـو مجموعة مـن الأجـزاء ."[2]

وفـاتـه :

أصيب الإمـام الشافعـي "رضـي الله عنه " بمرض مزمـن عذبـه طويلا هـو داء البواسير,حدث المـازني فقال :"دخلت عـلى الشافعـي فـي مرضـه الذي مـات فيـه فقلت كيف أصبحت ؟ " قال:"أصبحت عـن الدنيا راحـلا و عـن الإخوان مفارقـا ولكأس المنية شاربا,وعلـى الله جـل ذكره واردا ,ولا والله مـا أدري روحي تصير إلـى الجنـة فـأهنيهـا أو إلـى النار فأعذبـها ثـم بكـى وأنشـد:

فَلَمَا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سِلَمَا "[3]

قـال الربيع ابن سليمان :" توفي الإمـام الكبير الجليـل ليلة الجمعة بعد العشاء بعدما حـل المغرب آخر يـوم مـن رجب ودفنـاه يوم الجمعة ,فانصرفنا فرأينا هلال شعبـان سنـة أربـع و ما ئتـين

---

1 ـ المـرجع السـابق ,ص19 .

2 ـ عبـد الله ابن إدريس الشافعـي ,ديـوان الإمـام الشافـعي ,ص 14 .

3 ـالمرجع نفسه ,ص 68 .

و حـدّث الربيع :كنا جالـسين فـي حلقة الإمام الشافعـي بعـد موته بيسير ,فوقـف علينا أعرابي فسلّـم ,ثم قال :أين قمـر هذه الحلقة وشمسهـا ؟ فقلنا :توفي رحمه الله تعالى .
فبكى بكاء"ا شديـد"ا , ثـم قـال رحمـه الله تعالـى وغفر لـه ,فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسدّ في وجـه خصمه واضح المحجّة ,ويغسل من العار وجـوه مسودة ,ويوسع بالرأي أبوابا مسندة ثم انـصرف "1"
وقـال ابن خلكـان :"وقـد أجمع العلمـاء قاطبـة من أهل الحـديث والفقـه والأصول واللغـة والنحـو وغيـر ذلك . وعلى ثقتـه وأمانتـه وعدلـه وزهـده وورعـه وحسـن سيرته وعـلو قـدره وسخائـه .
ـ ولـما مـات رحمـه الله تعالـى رثـاه خلق كثيـر ,نذكر منهم محمد ابن دريد ,فيـقول :

أَلَمْ تَرَى أَثَارَ ابن بَادِيسْ بَعْدَهُ دَلاَئِـلُهَا فِي المُشْكِلَاتِ لَوَامِعِ
مَعَالِمُ يُفْنَى الدَّهْرُ وَهِيَ خَوَالِدُ وَتَنْخَفِضُ الأَعْلاَمُ وَهِيَ فَوَارِغِ
مَنَاهِجُ فِيهَا لِلْهُدَى مُتَصَـرِّفُ مَوَارِدُ فِيهَا لِلْرَشَّادِ شَرَا ئِـعِ
ظَوَاهِرُهَا حُكْمُ مُسْتَبْطَنَاتِهَـا لَماَ حَكَمَ التَّفْرِيقُ فِيهِ جَوَامِعِ
لَرَأي ابن إِدْرِيسْ ابن عَمَ مُحَمَدْ ضَيَاءُ إِذَا مَا أَظْلَمَ الحَطْبُ سَاطِعِ
إِذَا المُقْطَعَاتُ المُشْكِلاَتُ تَشَابَهَتْ سَمَا مِنْهُ نُورٌ فِي دُجَاهِنَّ لاَمِعِ "2"

ـ وما قيل فيه رضـي الله عنه ونفعنا به :

أَمَا لَكَ يَاهَذَا عَنِ اللَّهْوِ رَادِعٌ بِطَاقَاتُ شَيْبٍ هُنَّ فِيكَ طَوَالِعُ؟
إِذَا لاَحَ نُورَ الشَّيْبِ فِي الوَجْهِ زَاهِرٌ فَمَا أَنْتَ غَيْرَ الفِعْـلَ لِلْخَيْرِ صَانِعُ."3"

---

1 ـ المـرجع السابـق , ص 68 .
2 ـ أبي العبّـاس شمس الدّين ابن أبي بكـر ابن خلكـان , تحقيـق إحسان عبّاس ,وفيات الأعيان وأبناء الزّمان ,دار صـادر بيروت , ص 309 .
3 ـ أبي عبـد الله ابن إدريـس الشافعـي ,ديوان الإمام الشافعـي , ص 15 .

تلامـذتـه:

أحمـد ابن خالـد الخلال البغـدادي وهـو من شيـوخ التّرمـذي والنسـائـي ,أحمـد ابـن سعـيد ابن بشيـر الهمـذانـي , أحمـد ابـن سنـان الفـظـان , إبـراهـيم ابـن خـالـد الكـلبي ,أبو ثور أحـد الفقـهاء مـن شيـوخ مسلـم وأبي داود أشهـب ابن عبـد العزيـز المصـري صاحب مـالـك . "1"

أقـوال العلمـاء فـي الشافعـي :

قـال المـازنـي :" مـارأيت أحسـن وجـها مـن الشافعـي ,إذا قبـض علـى لحيـته لا تفضـل عـن قبضتـه

قـال الزعفـراني :"كـان خفيـف العـارضيـن ,يخضـب بالحنـاء , وكـان حـاذقـا بالـرمـي ,يصيـب تسعـة مـن العشـرة "

قـال يـونـس ابن عـبد الأعـلى :" لـو جمعـت أمـة لوسعهـم ."

وقـال إسحـاق ابن راهويـة :" لقينـي أحمـد ابن حنبـل بمكـة فقـال :" تعـال حـتى أريـك رجـلا لـم ترى عينـاك مثـله ,قـال :فـأقـامني عـلى الشافعـي .

وقـال أبو ثور الفقيـه :" مـارأيت مـثل الشافعـي ,ولا أرى مـثل نفسـه ".

قـل السيـوطـي فـي حسـن المحاضـرة :الإمـام الشافعـي أبو عبـد الله محمد ابن إدريـس ابن العبـاس ابن عثمـان ابن شـافع ابن السّـائـب ,والـسّائـب جـدّه ,صحابي أسلم يـوم بـدر ,وكـذا ابنه شـافع لقـي النّبـي صـلـى الله عليه وسلّـم وهـو متـرعرع .

قـال الإمـام أحمـد ابن حنبـل :"إنّ الله يقيـض للنّاس فـي كـل رأس مـائـة سنـة من يعلّمهـم السنـن , وينفـي عـن رسـول الله صـلـى الله عليـه وسلّـم الكـذب ,فنظـرنـا فإذا فـي رأس الـمائـة عمـر ابن عبـد العـزيـز , وفـي رأس المـائتيـن الشافعـي ."

قـال ابـن الرّبيـع :" كـان الشـافعـي يفتـي ولـه خمـس عشـرة سنـة ,وكـان يـحي اللّيـل إلـى أن مـات .

قـال الأسنـوي :"الشـافعـي أول مـن صنّـف فـي أصـول الفقـه بإجماع , وأول من قرّر نـاسخ الحـديث من منسوخـه , وأول من صنّـف فـي أبوابـه "

---

1 ـ المـرجع السـابق ,ص 154 .

2 ـالشيـخ إبراهيم , ديـوان الإمـام الشافعـي , ص 4 .

ـ قال عمرو ابن سوّاد السرجي :" كان الشافعي أسخى النّاس عن الدنيا والدرهم و الطعام ."
ـ فقال لي الشافعي :"أفلست في عمري ثلاث إفلاسات ,فكنت أبيع قليلي وكثيري ,حتى حليّ ابنتي وزوجتي ولم أرهن قط ."

ـ وقال محمد البستي السجستاني نزيل مكة :"كان الشافعي قلّما يمسك الشيء من سماحته ."
ـوحدّث الرّبيع المرادي المصري :قال :"كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستّين مرة ,كل ذلك في صلاة ".
ـوحدّث الرّبيع ابن سليمان قال :قال الشافعي :"ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها لأن الشبع يثقل البدن ,ويقسي القلب ,ويزيل الفطنة و يجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة ."
ـ حدّث الرّبيع ابن سليمان فقال :"سمعت عبد المالك ابن هشام النّحوي صاحب المغازي يقول :الشافعي ممن تؤخذ عنه اللّغة ."
ـ وقال أحمد ابن حنبل :"كان الشافعي من أفصح النّاس ,وكان مالك تعجبه قراءته لأنّه كان فصيحا ."
ـ وحدّث أبو عبيد القاسم ابن سلام قال :"كان الشافعي ممن يؤخذ عنه اللّغة ,أو من أهل اللّغة ."
ـ قال الرّبيع ابن سليمان :"كان الشافعي عربي النّفس عربي اللّسان."
ـ قال أحمد ابن أبي سريج :"مارأيت أحدًا أفوه ،ولا أنطق من الشافعي ."
ـ وحدّث أبو نعيم الإستراباديسمعت الرّبيع يقول :"لو رأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لعجبت منه ولو أنّه ألّف هذه الكتب على عربيته ,الّتي كان يتكلّم بها معنا في المناظرة ,لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه ,غير أنّه كان في تأليفه يجتهد في أن يوضح للعوام ."
ـ وقال الجاحظ :"نظرت في كتب هؤلاء النّبغة الّذين نبغوا في العلم ,فلم أرى أحسن تأليفًا من المطلبي "الشافعي " كأنّ كلامه ينظم درًا إلى در."
وقال الإمام أحمد :"مامسّ أحد محبرةً ولا قلمًا إلا للشافعي في عنقه منّة ."
ـ وقال الذّهبي :" كان حافظًا للحديث بصيرًا بعلله ,لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده, ولو طال عمره لازداد منه ."[1]

---

1 ـ ديوان الإمام الشافعي ,لأبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي ,جمع وإعداد طه ناجي ,دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر ,ط1 , 1423 ه ـ 2002 م ,ص 13 ـ 14 .

جمعه لشتّى العلوم :

حدّث الرّبيع ابن سليمان أنّه قال :"كان الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ يجلس في حلقته إذا صلّى الصبح ,فيجيئه أهل القرآن فإذا طلعت الشّمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه , فإذا ارتفعت الشّمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة و النظر ,فإذا ارتفع الضّحى تفرّقوا ,وجاء أهل العربية والعروض والنحو و الشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار, ثم ينصرف ـ رضي الله عنه ـ "

ـ وحدّث محمد ابن عبد الحكم قال :"مارأيت مثل الشافعي كان أصحاب الحديث يجيئون إليه ويعرضون عليه غوامض علم الحديث وكان يوقفهم على أسرار لم يقفوا عليها فيقومون وهم متعجبون منه وأصحاب الفقه الموافقون و المخالفون لا يقومون إلا وهم مذعنون له ,وأصحاب الأدب يعرضون عليه الشّعر فيبيّن لهم معانيه وكان يحفظ عشرة آلاف بيت لهذيل إعرابها ومعانيها وكان من أعرف النّاس بالتواريخ , وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله تعالى .

وحدّث محمد عبد الرحمان ابن أبي حاتم الرّازي :قال :"أخبرنا أبو الحسن عند عبد الرحمان عن أبي محمد ابن ابنة الشافعي ",قال :"سمعت الجارودي أو عمتي أو أبي أو كلّهم عن مسلم ابن خالد :أنّه قال لمحمد ابن إدريس الشافعي وهو ابن ثمان عشرة سنة :"أفتِ يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي ."

ـ وقال الحميدي :"كنّا نريد أن نرد على أصحاب الرأي فلم نحسن كيف نرد عليهم, حتّى جاءنا الشافعي ففتح لنا ."

ـ وقال أبو إسماعيل الترمذي :"سمعت أسحق ابن راهوية يقول :كنا بمكة والشافعي بها وأحمد ابن حنبل بها ,فقال لي أحمد ابن حنبل :يا أبا يعقوب جالس هذا الرجل "يعني الشافعي " قلت :"ما أصنع به , وسنّه قريب من سنّنا ؟ أأترك ابن عيينة والمقرّي؟" فقال :"ويحك ,إن ذاك يفوت وذا لا يفوت ,فجالسته ."

وحدّث محمد ابن يحي ابن حسّان قال : سمعت أحمد ابن حنبل يقول :"كان ـ محمد ابن إدريس الشافعي ـ أفقه النّاس في كتاب الله عزّ وجل ,وفي سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ,ما كان يكفيه قليل الطّلب في الحديث ." "1"

1ـ المصدر السابق ,ص 10 - 12 .

فقد توفي الشافعي رحمه الله سنة 204 ه - 819م ,ودفن بمصر , تاركا ولدين هما: أبو عثمان محمد أبو الحسن , وبنتين هما :زينب وفاطمة , وعشرات المصنّفات الفقهية وغيرها , وعشرات الأتباع والمناصرين ,وفي عام 208 هـ بنى الملك الكامل الأيوبي القبّة الكبيرة على قبره, وفي سنة 885 هـ أجرى السلطان "قايتباي " إصلاحات بضريحه , وفي سنة 1186 هـ جدّد "علي بك الكبير" القبّة الكبيرة , وفي سنة 1322 هـ بَنَتْ وزارة الأوقاف المصرية المسجد . "1"

,

- 1 - ديوان الإمام الشافعي , لأبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي , ص 16

الفصل الأول :

الحكمة في الموروث اللغوي

المبحث الأول :

الحكمـة في المعـاجم العربية

أ ـ لـغة

ب ـ اصطـلاحا

ـ مواضيع ودلالة كلمة الحكمة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني:

الحكمة قبل نهاية العصر العباسي الأول.

أـ شعر الحكمـة في العصر الجاهلي.

ب ـشعر الحكمة في العصر الإسلامي.

جـ ـ شعر الحكمة في العصر العباسي الأول.

المبحث الأول:

الحكمــة فــي المعــاجم العربية :

أ- لغــة: جــاء فــي معجــم مقــاييس اللغــة لأحمد بن فــارس:

حكــم : الحــاء والكــاف والميــم وأصلهــا واحــد وهــو المنــع ... وأول ذلك الحكـــم هــو المنــع مــن الظلــم.

ويقــال حكمــة الدابــة وأحكمتهــا ويقــال حكمت السفيــه وأحكمتــه إذ أخــذت على يديه قــال جريــر" أبــي حنيفــة أحكمــوا سفهــاءكــم , أنــي أخاف أن أغضبــا والحكمــة هذا قياسها لأنــها تمنــع مــن الجهل ونقول حكمت فلانــا لحكمتــه أي منعتــه عمــا يريد ." [1]"

يقول الزمخشري: " أحكم الشيء فاستحكم حكم الفرس وأحكمه وضع عليه الحكمة ويقال رجل محكم أي منسوب إلى الحكمة حكمته التجارب أي جعلتــه حكيمــا."[2] "

- وجــاء فــي معجــم مختــار الصحــاح لأبــي بكر الرّازي =

الحكــم القضــاء، وقــد حكــم بيــهم بحكــم الضــم حكــما.

حكم لــه وحكم عليــه والحكمــة مــن العلــم الحكيــم العــالــم وصــاحب الحكمــة لحكمــه أيضــا المتقن للأمــور. "[3]"

- وورد فــي لســان العــرب لابن منظــور فــي معنــى حكــم

حكــم الله سبحــانــه وتعــالى أحكــم الحاكمين ، وهــو الحكيــم لــه سبحــانــه الحكم.

الأزهــري ك مــن صفــات اللــه الحكــم والحكيــم ، والحــاكــم ومعــانــي هـــذه الأسمــاء متقــاربــة واللــه أعلــم بمــا أراد بهــا الحكمــة عبــارة عــن معرفــة أفضــل الأشياء بأفضل العلوم. " [4] "

---

1 ـ أحمد ابن فارس ،مقاييس اللغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتــب العلميــة م1 ،ج1 ،ط1 ،1993، ص315

2 ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، مكتب لبنان ط1 ، 1996 ص89

3 ـ الرازي ، مختار الصحاح دار المعاجم في مكتبة لبنان ، ط ، 1988 ص63

4 ـ ابــن منظــور ، لسان العــرب ،دار صــدر ، بيــروت ، المجلد الرابــع ، ط1 . 2000 ص 186

الحكـم= العلـم والفقـه والقضـاء بالعـدل ، وهـو مصـدر حكـم يحكـم ،ويـروى مـن الشعـر الحكمـة أي إن فـي الشعـر كـلام نـافـع يمنـع مـن الجهـل وينهـي عنـه وقيل أراد بهـا المـواعظ والأمثـال التـي ينتفـع بـهـا النـاس ." [1] "

ـ يقـول الفيـروز أبـادي معجمـه القـاموس المحيـط=

الحكمـة بالكسـر العـدل والحلـم والنبـوة والقـرآن والإنـجيـل ، احكمـه ،أتقنـه فاستحكـم ومنعـه عـن الفسـاد كحكمـه حكمـا عـن الأمـر رجعـه فحكم ومنعه مما يريد. والحكمـة محـركـة مـا أحـاط بحنـكي الفـرس مـن لجامه "2".

ـ وورد فـي معجـم البستـان لعبـد اللـه البستـانـي :

حكـم فـلان أي يطلـق فيمـا يشـاء وفـي مـالـه جعـل إليـه الحكـم فيـه . وأجازوا الحكمـة بينهـم و الرجـل منعـوه من الفسـاد ، قال حكـم اليتيـم كمـا حكـم ولـدك أي أمنعه من الفسـاد ... وأحكم الأمـر أي أتقنـه ومنـه يقـال للرجـل إذا كـان حكيـمـا الحكمـة العلـم بحقـائـق الأشيـاء و الحكـم أي ضبـط النفـس عنـد هيجـان الغضـب . الحكمـة يقـال بالتحريـك جديـدة في اللحـام تكـون على أنـف الفـرس وحنكـه تمنعـه عن مخـالـفـة راكبـه و سميـت بذلـك لأنـها تـمنعـه مـن الجـري الشـديـد و الحكيـم صفـة من صفـات الله عز و جـل و الـذي يحكـم الأشيـاء و يتقنهـا و جـاء في المعجـم الفـلسفـي : الحكـمـة ، العلـم و التفقـه لقـوله تعـالـى : (و آتَـيْنـا لقْـمَـانَ الحِكْـمَـةَ) لقمـان الآية [31-32]"[3]" يعنـي العلـم و الفقـه و الحكمـة و العـدل و الكـلام الموفـق للحـق و صـواب الأمـر و سـداده ، ووضـع الشـيء في مـوضعـه و قيـل : الحكمـة معـرفـة الحقـائـق عـلـى مـا هـي علـيـه بقـدر الاستـطـاعـة . "[4] "

---

[1] – المرجع السابق, ص 186

2 - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، الجزء الرابع 1995 ,ص40.

[3] – القران الكريم : لقمان : [31-32]

[4] –عبد الله البستاني ، معجم البستان ، دار مكتبة لبنان ، ط1 ، 1992 ,ص 253 .

و هي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما للإنسان و ما عليه أو هي معرفة الحق لذاته ، ومعرفة الخير لأجل العمل به "[1]".

- وورد في معجم الألفاظ و الأعلام القرآنية :

حكم بالأمر و للرجل أو عليه و بين الناس قضى و فصل بالأمر ، و حكم حكمه صار حكيما و حكمه أقام حاكما .

حكمه في الأمر أي فوضه حاكمه خاصمه . و أحكم الشيء أي أتقنه و تحكم الأمر قبل التحكيم و استحكم الأمر أي تمكنه و صار محكما و متقنا و الحكمة العلم مع العمل و العدل أي كل ما يتحقق صوابه ، من القول و العمل و الحكيم صاحب الحكمة "[2]" .

1-المرجع السابق, ص

2-محمد إسماعيل إبراهيم ، معجم الألفاظ و الأعلام القرآنية ، دار الفكر العربي ط 1998 ,ص 132 .

ب- اصطلاحا :

لقد تنوعت أراء كثيرة في تحديد دلالة لفظة الحكمة فذهب بعضهم إلى أنها كلام موافق للحق .

و بعضهم عرّف الحكمة بأنها الرأي السديد الذي يسلك صاحبه المسلك الصائب و هي بهذا المفهوم أسبق من الفلسفة و الدين ... لأنها الدراية بأمور الحياة ، الحياة و ما بعدها .... و هو معرفة الحق لذاته و الخير من أجل العمل به وهي من التكاليف الشرعية "1".

و الحكمة هي إحدى الفضائل الرئيسية الأربع ... و تعني قوة الروح ... فهي مرادفة للعلم . و الحكمة لدى عرب الجاهلية كانت وليدة الخبرة المحدودة التي تصورها عبارة قصيرة . "2"

عموما فالحكمة هي كل كلام موجه إلى إنسان في سبيل هداية أو إرشاد أو تقويم اعوجاج ، و ذلك ضمن نطاق الحياة العملية و التصرف في حقلي الدين و الدنيا ، و قد جرت العادة في الأدب أن تكون عبارة موجزة ذات مغزى أخلاقي ، أي أن تكون ما يسمونه جوامع الكلام و جوامع الكلام أقوال مرصوصة موجزة العبارة غنية المعنى سهلة الحفظ التركيب فيها متماسك الأجزاء ، مترابط الألفاظ ، توحي فيها اللفظة باللفظة و تسوق فيها الكلمة بالكلمة في تناغم موسيقي و تجاوب صوتي ، و هي تهدف إلى توجيه الحياة في طريق الفطنة و الاستقامة . "3"

يمكننا أن نعرف الحكمة في الشعر بأنها تلخيص الفكر العميق باللفظ الدقيق في دلالته على المعنى ، أو تضمين الأبيات القليلة معاني جليلة . "4"

1-عبد الله البستاني ، معجم البستان ,ص253.

2-محمد إسماعيل إبراهيم ، معجم الألفاظ و الأعلام القرآنية ,ص 132 .

3-حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، المجلد الأول ,دار الجيل بيروت ، طبعة جديدة و منقحة و مزيدة ، ط2: 1411-1991ه ,ص57

4-محمد الراشيمري ، تلخيص السيد محمد الحسيني ، منتخب في ميزان الحكمة ، مركز الطباعة و النشر دار الحديث الثقافية ،ط2 2001 م -1422ه ,ص100-

و إن القائل للحكمة عادة ما يكون شخصا ذا خبرة في الحياة و التبصر بأحوالها و أنه ينطق بها في مناسبة من المناسبات أو في حادثة من الحوادث و يتعلق بها النـاس و يتنـــاقلونها يوما بعد يوم ، بل و قرنا بعد قرن من الزمن ، و لذلك أصبحت جزء مهما و ركنا أساسيا في أدبنا و لغتنا العربية . "1"

ـ مواضيع و دلالة كلمة الحكمة في القرآن الكريم :

وردت كلمة الحكمة في القرآن الكريم في مواضع متعددة :

أ-1-السور المكية :

1-سورة النحل :يقول تعالى :(ادْعُ إِلىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكَمَةِ وَ المَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ) "2"

بالحكمة أي بالمقالة المحكمة الصحيحة و هي الدليل الموضع للحق المزيل للشكوك ، و الموعظة الحسنة أي هي التي لا تخفي عليهم أنك تنصحهم بها و تقصد ما ينفعهم فيها ." 3"

2-سورة الإسراء :يقول تعالى :(ذَلِكَ مِمَّا أَوْحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ وَ لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا أَخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا).."4"

ذلك مما أوحى ربك من الحكمة أي ذلك الذي يقدم من الآداب و القصص و الأحكام بعضه الذي أوحى له إليك ربك يا محمد من المواعظ الحسنة ."5"

3-سورة لقمان : قال تعالى : (وَ لَقَدْ أَتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) ."6"

أي أتينا لقمان الفقه في الإسلام و لم يكن نبيا ولم يوحى إليه و الحكمة من المعنى الفهم و العلم و التعبير .

1-محمد سامي منير ، بلاغة الأمثال و فصاحة الحكمة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ، 1998 ،ص14-15

2-سورة النحل ,الآية [125].

3-الزمخشري ، التفسير الكشاف ، محمد موسى ، الجزء الثالث ، دار الملحق ، القاهرة ، ص167 .

4-سورة الإسراء, الآية [39].

5-محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ,المجلد الثاني ، الطبعة 4 ،دار القرآن الكريم بيروت 1981،ص 106

6-سورة لقمان ,الآية [11]

4 ـ **سورة ص** :قال تعالى :(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ ءَاتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلُ الخِطَابِ))"1" وأتينا الحكمة أي النبوة والفهم والإصابة في الأمور. "2"

5 ـ **سورة الزخرف** :يقول تعالى ((وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ))"3". أي أنّه جاءهم بالحكمة والبيان ترغيب لهم في وعي ما سيلقيه إليهم من تفاصيل الدعوة. والحكمة معرفة ما يؤدي إلى الحسن ويكف عن القبيح وهي هنا بالنبوة وقد جاء عيسى عليه السلام بتعليم حقائق من الأخلاق الفاضلة بالمواعظ. "4"

6 ـ **سورة القمر**: قال تعالى((حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فما تُغْنِ النُّذُرُ)) ."5"

الحكمة وردت بمعنى إتقان الفهم لإصابة العقل والمراد هنا الكلام الذي تضمنه حكمة وتفيد سامعه حكمة فوصف الكلام بالحكمة مجاز عقلي تثير الاستعمالات البالغة الواصلة أي واصلة المقصود.

ب ـ 2 السور المدنية :

1 ـ سورة البقرة : يقول تعالى :((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمُ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)). "3"

أي يعلمهم القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة .

ويقول في موضع آخر ((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمُ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)).

أي يعلّمكم أحكام الكتاب المجيد والسنة النبوية المطهرة.

---

1 ـ صورة ص ,الآية 2525[20]

2 ـ محمد علي الصابوني, مختصر تفسير ابن كثير ,المجلد الأول, الطبعة السابعة 1981 دار القرآن الكريم بيروت ,ص130

3 ـ سورة الزخرفة, الآية [5]

4 ـ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الثالث, ص54

5 ـ سورة القمر, الآية [5]

6 ـ محمد الطاهر ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنويع ج25، الدار التونسية للنشر ب ط تونس 1984 ، ص 246،247

7 ـ سورة البقرة الآيتين :[123]،[151]

ويقول تعالى في موضع آخر ((فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ))"[1]"

أي وأول الملك لداوود عليه السلام مع ما منحه الله من النبوة العظيمة ولهذا قال أتاه الله الملك الذي كان بيد جالوت والحكمة بمعنى النبوة بعد التأويل. "[2]"

ويقول أيضا في موضوع آخر ((يُوتِيَ الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاء ومِنْ يُوتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَرُ إِلاَ أُولُوا الأَلبَابِ))"[3]"

أي يعطي العلم النافع المؤدي إلى العمل الصالح من يشاء من عباده " ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " أي ومن يعطى الحكمة فقد أعطى الخير الكثير لمصير صاحبها إلى السعادة الأبدية.

" وما يذكر إلا أولوا الألباب « أي ما يتعظ بأمثال القرآن الكريم والحكمة إلا أصحاب العقول النيرة الخالصة."[4] "

2 ـ **سورة آل عمران**: قال تعالى:((وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ)) "[5]"

والحكمة هنا بمعنى السداد في القول والعمل أو سنة الأنبياء.

ويقول في موضوع أخر ((وَإِذَا أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيينَ لِمَا أَتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَ لَتَنصُرُنَّهُ ,قَالَ أَقَرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ))" [6] "

1-سورة البقرة ,الآية [251]

2-محمد علي الصابوني, مختصر تفسير ابن كثير, المجلد الأول ,ص228

3-سورة البقرة ,الآية [269]

4-محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, المجلد الأول ,ص170

5-سورة آل عمران, الآية [48]

6- سورة آل عمران, الآية [81]

يخبر الله تعالى أن ميثاق كل شيء بعثه من بدء آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام لما أتى الله أحدهم من كتاب و حكمة و مبلغ ثم جاء رسولا من بعدهم ليؤمن به و لينصرنه و لا يمنعه بما هو فيه من العلم و النبوة من إتباع بعث بعده و نصرته كتاب و حكمة أي كلها أعطيتكم من كتاب و حكمة ."[1]

و يقول أيضا : ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلىَ المُؤْمِنِينَ إذْ بَعَثَ فيِهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينْ))"[2] ، و هنا تعني لفظة الحكمة القرآن و السنة .

3- **سورة النساء** : قال تعالى : ((أَمْ يَحْسِدُونَ النَّاسَ عَلىَ مَا أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَ أَتَيْنَاهُم مُلْكًا عَظِيمًا)) "[3] ، أي فقد أعطينا أسلافكم من ذرية النبـوة وأنزلنـا عليهـم الكتاب و أعطيناهم الملك العظيم مع النبوة كـداوود و سليمان عليهما السلام . "[4]

و يقول أيضا:((وَ لَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ مَا يُضِلَّونَ إِلاَ أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)).[5]" أي أنزل الله عليك القرآن و السنة فكيف يضلونك وهو تعالى ينزل عليك الكتاب و يوحي إليك بالأحكام ."[6]

---

1 - ابن كثير, تفسير القرآن الكريم ، الجزء الثاني ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ،ب.ط.ب.ت ,ص64

2-سورة آل عمران ,الآية [164].

3-سورة النساء ,الآية [54]

4-محمد علي الصابوني , صفوة التفاسير ،م1، ص272.

5- سورة النساء ,الآية [113].

6- محمد علي الصابوني , صفوة التفاسير, ص363

4 -**سورة المائدة** : قال تعالى : ((إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَى

وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَ كَهْلاً وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَ التُورَاةَ وَ الإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالبَيِنَاتِ فَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)) "1".

أي أذكر نعمتي عليك حيث علمتك الكتاب و الحكمة و هي العلم النافع مع التوراة و الإنجيل"2" .

5-**سورة الأحزاب** :قال تعالى :((وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَ الحِكْمَةَ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)) "3".

قال جرير رحمة الله عليه : (اذكروا نعمة الله عليكم بأن جعل في بيوت تتلى فيها آيات الله و الحكمة وهي السنة)"4".

6-**سورة الجمعة** : قال تعالى : ((هُوَ الّذِي بَعَثَ فِي الأُمِيينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمُ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمْ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ))"5"

و من الرسول صلى الله عليه و سلم بالأمين بأن يتلوا على الأميين آيات الله أي يوجيهم و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب أي يلقن إياهم كما كانت الرسل تلقن الأمم الكتاب بالكتابة و يعلمهم الحكمة التي علمها للرسل السابقون أحصاهم في كل هذه الأوصاف بحيث معجزة الأمية في الرسول صلى الله عليه و سلم و تعليم الحكمة هو غاية ذلك كله لأن من تدبّر القرآن الكريم و عمل به و فهمه نال الحكمة ."6"

1-سورة المائدة ,الآية [110]

2-محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير م1 ،ص303 .

3-سورة الأحزاب ,الآية [34] .

4-ابن كثير ,تفسير القرآن العظيم ، الجزء الخامس ,ص459 .

5-سورة الجمعة ,الآية [02] .

6-محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير, ص209 .

المبحث الثاني

ـ الحكمة قبل نهاية العصر العباسي الأول :

1-شعر الحكمة في العصر الجاهلي :

إن الشعوب السامية من أمْيل الناس إلى ضرب الحكمة ، و إرسال المثل و الشرق لا يزال من أقدم العصور إلى يومنا هذا مبعث الحكمة و موطن المثل و لاسيما بلاد الهند التي أغنت الأدب العالمية بتراثها الحكمي الذي لا يحده حد و لا يحصره نطاق و إذا كان الغرب من الشعوب السامية و الشرقية نبتت الحكمة على ألسنتهم نباتا طبيعيا فاحتكوا بالهند و الفرس و أخذوا عنها من الحكم شيئا كثيرا ضموه إلى تراثهم و غدوا به أجيالهم جيلا بعد جيل و قد بلغنا عدد وفير من شعر الحكم الجاهلية التي هي مستقاة من حياتهم و أخلاقهم و عاداتهم فالشعر الحكمي تمتزج فيه الحكمة بوجدان الشاعر و تصدر عنه ليعبر من خلالها عن وجهة نظره و من أبرز المحاور التي دارت حولها أغراض الحكمة في الشعر الجاهلي جدلية الحياة و الموت "1".

أ-**الحياة** : يمثل هذا التصور للحياة مطلب عسير المنال ، لأن مواقف الشعراء من الحياة تصطبغ بأكثر من صبغة و تتأثر بأكثر من عامل ومن هذه العوامل طبع الإنسان فقره و غناه و علاقته بالأسرة و القبيلة التي قال فيها الشعر "2".

و هكذا يمكن أن نجد تصور الحياة شديد التباين فزهير ملّ الحياة بعد ثمانين سنة و خيل إليه أنها عبء ثقيل لا يطاق احتماله فيقول :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكِ يَسْأَمِ "3".

و عبيد بن الأبرص لم يكن أقل منه إحساسا بمرارة الحياة و تفاهتها فيقول :

وَ المَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولَ الحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبِ

1-يحي شامي ، موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ، دار الوراق للنشر و التوزيع ج1،ط1 1999 ,ص09

2-غازي طليمات ,الأدب الجاهلي ، قضاياه و مناقبه و أغراضه ,ص265 .

3-كرم البستاني ، ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار بيروت ، ب.ط1979 ,ص90

وتصور أحد الشعراء الجاهلين بأن الحياة كلها بلذاتها ومباهجها لم يراها إلا

ظـلا زائلا وعـاريـة مستـردة فبقـول :

إِنَّمَـا نِعْمَـةَ قَـوْمٍ مُتْعَـةٌ وَحَيَـاةُ المَـرْءِ ثَـوْبٌ مُسْتَعَـارٌ "1"

ب ـ المـوت :

ولعل أبسط شكل من أشكال التصور طاف في ذهن الشاعر العربي وهو يفكر في الموت، تصوره أن الموت سفر ذو اتجاه واحد بدايته معروفة ونهايته مجهولة ، يقول عبيد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَـةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ المَوْتِ لاَ يَؤُوبُ

والموت في رأي زهير بن أبي سلمى عمياء ، لا تتصيد فرائسها وفق نظام معقول إنها ناقة معصوبة العينين ، تدوس بمناسمها العريضة الباطشة رؤوس الناس ومن أخطأته اليوم أدركته غدا ، لاينجو منها الشجاع ولا الجبان ولا يلقى منها حذر ولا حيطة فيقول

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءٍ مَنْ تُصِبْ تُمَّتـُهُ وَمَنْ تُخْطِأْ يُعَمَّرَ فَيُهْـزَمِ

وَمَنْ هـابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَـــــهُ وَإِنْ يَـرْقَ أَسْبَابَ السَمَاءِ يَسْلَـمِ

إن هـؤلاء الشعراء عاشـوا فـي الجاهلية حياة متشائمة ،لأنهم كـانـوا يغرسـون أقـدامهم فـي أشداق القبور . ثم ينظـرون من طفولة الحياة وشبابها إلـى شيخوختهـم ويحـاكمونها ويحتكمـون فيها إلـى الموت.

ج: الناس والمال:

فمن ينظـر إلـى حكم الشعـراء يكتشف أن مظـاهر الواقعيـة لديها صدى عميق فـي الواقـع، وأول هذه المظاهر هـي الإيمـان بخطـر المـال فـي الحيـاة وسلطـانـه عـلى البشـر ، كثـرة المـال المفـرط يقلب موازين الحياة ويصنـع للبشر المفاهيـم والقيـــم ويحـدد أنمـاط السلـوك ."4 "

---

1 ـ غازي طليمات ، الأدب الجاهلي، قضاياه ومناقبه وأغراضه ,ص263

2 ـ المرجع نفسه ,ص263

3ـ كرم البستاني ، ديوان زهير بن أبي سلمى, ص09

4ـ غازي طليمات ، الأدب الجاهلي،قضايا ومناقبه وأغراضه ,ص266

وعلى هذا النحو صـور الشعراء المال على أنـه وحش شديد الضرارة والفتك ويقبح وجوه

الفضائل ويفسد حياة الناس، لكن هذه الصورة المشوهة ليست إلا جانبا من حكمة الجاهلين"[1]"
وظلم الناس يؤدي إلى أكل مال اليتيم ودموع الثكلى، ومن بين هؤلاء طرفة بن العبد وأمه اللذان يعدان من أشهر ضحايا الطمع الجاهلي فقال :

وَظُلْمِ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُ مَضَاضَـــةً ... عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحَسْـمِ المُهَنَّـدِ

أما الجانب الوضيء فيجعل المال وقاية للعرض وحماية من الشتم ورابطة تجمع أبناء القبيلة ,قال زهير :

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ دُونَ غِرْضِـهِ... يَغِـرُّه ُ، وَمَنْ لاَ يَتَقِ الشَتْمَ يُشْتَـمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ وَيَبْخَـلْ بِفَضْلِـــهِ ... عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَغْنَى عَنْهُ وَيَذْمَـــمِ

عمـوما فالحكمة في العصر الجاهلي وليدة حوادث الدهر وتجاربه لا وليدة العلم والصحيح والتفكير العميق ، فجاءت في كثرتها من الحقائق البديهية والجدير بالذكر أن حكمهم كانت تأتي مقترنة بالمدائح ، كما نجدها عند زهير ، ونجدها كذلك مبثوثة في ثنايا المفاخر كما هو عند حاتم الطائي ومقترنة بالشكوى والعتاب والدفاع عن النفس ، والملفت للانتباه أنه لا يوجد ثمة شاعر أفرد للحكمة غرضا مستقلا بذاته ، وشعراء الجاهلية على الإجمال نطقوا بالحكمة وضربوا الأمثال على تفاوتهم في القلة والكثرة ، كما أنهم اتفقوا في الأفكار وترددت أرائهم وتواطأوا على مختلف المعاني والتعابير "[3]"

---

1 ـ غازي طليمات ، الأدب الجاهلي ،قضاياه ومناقبه وإغراضه, ص68

2 ـ أكرم البستاني , ديوان زهير بن أبي سلمى ,ص 91-92

3 ـ بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، دار عبود ، ب ط 1979 ,ص 50

2 ـ شعر الحكمة في العصر الإسلامي

فـي العصـر الإسلامي ، تطـورت الحيـاة الاجتمـاعيـة والسيـاسيـة ،بتـأثيـر مـن القـرآن الكـريم والحديث النبـوي الشـريف واختلاط العرب بالشعـوب الأعجميـة من الفـرس والروم، ففرقت الأمزجـة والأذواق وقـوى الإحسـاس فـي النفوس ممـا أدى إلى تكاثر عدد الشعـراء فـي هـذا العصـر بتأثيـر هـذه الأسبـاب ، فبـرعـوا وأجـادوا فـي أغراض شعرية منهـا الحكمـة التـي أخذت تجول وتصـول على ألسنـة الشعـراء "[1] "

1 ـ **النّابغة الجعـدي**: يقول في إحدى حكمه :

لاَ خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُـنْ لَـــهُ ... بَـوَادِرٌ تَحْمِـي صَفْـوَةً أَنْ يُكَـدَّرَا

وَلاَ خَيْـرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَـــهُ .... حَكِيـمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْـرُ أَصْدَرَا

فـهذان البيتـان الحكيمان من أبلغ وأروع مـا قاله النابغـة الجعـدي في شعـره فلمـا سمعـه الرسول صلى الله عليه وسلم قال له : ((لا فض الله فـــاك)) "[2] "

2 ـ **حسّان بن ثابت** : الأنصاري هـو شاعر مخضـرم عاش العصـر الجاهلي والإسلامي كانت الحكمة عنده تختلف من عصر لآخر ، ففي الجاهليـة كـانت حكمتـه مستمدة من عادات الغساسنة وتقاليدهـم فالحكمة عنده فلسفـة ملموسة تختصر في فهم الشاعر للمجتمع على نحـو ما, فإذا كـان الشاعـر منسجمـا مـع قيـم المجتمـع جـاءت حكمتـه تقليديـة ليس لهـا سـوى إطـارهـا الفـني الذي يتميز به الشـاعر المبدع وإذا كـان فـي موقف رافض تأتي الحكمـة نتيجـة تفاعل شـديـد معهـا حيث يقول حسّان بن ثابت :

وَإِنَّ امْرُئٌ يُمْسِـي وَيُصْبِـحُ سَـالِمًـا ... مِـنَ النَّـاسِ إِلاَمَا جَنَى لِسَعِيـدِ "[3]"

أمـا في الإسلام فكـان يستمـد حكمتــه مــن القـرآن الكريم وشخصيـة النبي صلى الله عليه وسلم فأنقلبت حكمتــه رأيـا تقريريا أو موعظة من القـرآن الكريم أو الحديث النبوي الشـريف.

---

1 ـ يحي شامي, موسوعة أروع ما قيل في الشعر, ص27

2 ـ صلاح الدين الهوا ري ، روائع من الأدب العربي في العصر الجاهلي الإسلامي ,دار مكتبة الهلال بيروت,ج1 1999 , ص165

3- خليل شرف الدين ,الموسـوعة الأدبية المسيرة ، حسان بن ثابت ,دار ومكتبة لبنان ,ب ط 1997 ,ص136

حيث يقـول :

هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ زَلْهَمُ ..... أرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَبِعْ الحَقَ يُرْشَدِ.

وَهَلْ سَيَثُورُ خِلاَلَ قَوْمٍ شَفَهُوا .... فَمَنْ وَهَدَاهُ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَـدِ . " 1"

فالحكمة لم تكن عنده حملا شعريا مستقلا عن عمل الحديث وانبثاق العاطفة فهو لم يكن يختزن في أعماقه ثقافة أو معرفة مميزة في مدحه أو غزله كانت موضوعاته حكمة أو رأيا أو موقفا.

3 ـ الحكمة عند الإمام علي رضي الله عنه

هو علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين قتل وهو ابن ثمان وخمسين من عمره فدامت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر.

وسامت بآداب الإسلام بحفظ القرآن الكريم ،فامتاز بالشجاعة والذكاء والعلم والحكمة تمرس الإمام علي رضي الله عنه على الحكمة وتواقع معها تواقعا مريرا فاجعا فخبر ضمائر الناس وعجم عقائدهم عن كتب ,وخلص من ذلك كله إلى أراء وحكم بعضها مثالي وبعضها عملي وبعضها ساخط إلى أنها تتطور جميعا على نصح يفيد الإنسان في أمر دينه ودنياه .

ومن حكمه التي دارت في فلك الدين والعقيدة يقول رضي الله عنه:

((كن ورعا تكن من أعبد الناس وارضي بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ،وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثرالضحك فإن كثرته تميت القلب وأخرس لسانك واجلس في بيتك))

فحِكمه هذه تبين ما يجب أن يتحلى به الفرد اتجاه الله سبحانه وتعالى والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه . "2 "

---

1 ـ المرجع السابق ,ص136

2 ـ حنا الفاخوري , الموجز في الأدب العربي وتاريخه ،المجلد1 ,دار الجيل بيروت ,الطبعة2 1991 ,ص378

3 ـ شعر الحكمــة في العصر العباسي الأول:

لقد عرف الشعر العباسي تطـورا وتغيـرا وانفتاحا وتجديدا في الأفكار التي طرأت عليه والموضوعات والأساليب التي اعتمد عليهـا من تقليدية محافظـة أو جديدة مستحدثة طرق في شعراء العصر العباسي الأول ، فبرعوا أغراض شعرية شتى كانت نتيجة تفاعل واحتكاك مع الشعوب المجاورة ، كالفرس والروم وغيرها:

1 - بشار بن برد:

لقد جدد بشـار فـي الشعـر لغـة وأساليبـا وصورا ، وأعاد تشكيل القصيدة من خلال رؤية خـاصة و حس حضاري وذوق جديد وثقافة مغايرة ,ومـع ذلك فقد ظـل محتفظا للقصيدة بشخصيتـها ومضى يجدد فـي أغراضه ومعانيه وصـوره دون أن ينفصل عـن التـراث ."1 "

ومن بليـغ قولـه الحكـمي :

إِذَا كُنْتَ فِـي كُلَ الأُمُورِ مُعَاتِبًا .....صَدِيقُكَ فَلَم تَلْقَى الذِي لاَ تُعَاتِبُهُ

فَعِشْ وَاحِدًا أَو صِلْ أَخَاكَ فإنّهُ .....مُقَارِفُ ذَنْبٍ تَارة و مُجَانِبُـهُ

إِذَا أَنْتَ لَم تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى القدر.....ظَمِئْتَ وَأَي النَّاس تَصْفُوا مَشَارِبُهُ ."2"

وهـو هنـا يـدعـو إلـى أن يأخـذ المـرء صديقـه علـة عـلاته و ألا يعـاتبـه فـي كـل صغيرة وكبيـرة , فقد ينصـرف عنـه الأصدقاء كلّما أسـرف في عتابهـم .

ومن بديـع قـولـه :

إِذَا بَلَغَ الرَأيُ النَصِيحةُ فَاسْتَعِنْ .....بِعَزْمٍ نصيحٍ أو بتأْيِيدِ حَازِمِ

وَلاَ تَجْعَلِ الشُّورى عَلَيْكَ غَضَاضَة.....مَكَانَ الخَوَافِي نَافِعَ لِلْقَوَادِمِ

وَخَلّ الهُوَيْنَا للضَعِيفِ وَلاَ تَكُنْ .....نَؤُومًا فَإِنَّ العَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ

وَحَارِبْ إِذَا لَمْ تعطَى إِلاَ ظَلاَمَةٍ.....شَبَا الحَرْب خَيْرَمن قُبُولِ المَظَالِمِ

فـالشـاعر في حكمـه هذه يحث على ضرورة الشّورى و الأخذ بالمشاورة في كل الأمور.

---

1 ـ فـوزي عيسى ,في الأدب العباسي , دار المعرفة الجـامعة القاهرة ,2001 , د ط , ص 299 .

2 ـ يحـي شـامي, أروع مـا قيل في الشعر العـربي , ص 55 .

2 ـ أبـو نواس :

قرأ أبو نواس القرآن الكريم وسمع الحديث النبوي الشريف على يد خبيرة أئمة البصرة آنذاك ،فدرس النحو ونمل أطراف الشعر فتفتحت مواهبه واكتسب ثقافة دينية واسعة، ولأبي نواس ديوان شعري ضمنه أغراض شعرية شتى كالوصف ، المدح ، الغزل والخمريات ،يقول أبو نواس من الشعري الزهدي الحكمي :

أَجْنِي مَا فِي قَلْبَكَ لَيْسَ يَفْنَى ..... كَأَنَّكَ لاَ تَظُنُّ المَوْتَ حَقَا

أَلاَ يَا ابْنَ الّذِينَ فَانُوا وَبَادُوا ..... أَمَا وَاللهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى

وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى ..... وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى

وَلاَ لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ زَادٌ ..... إِذَا جُعِلتَ فِي اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

فالشاعر هنا يدعونا إلى تذكر الموت لأن الحياة زائلة ويبقى العمل الصالح ويكون ذلك بتقوى الله . " 1 "

3 ـ المتنبـي :

عُرف أبو الطيب المتنبي بحكمه التي شاعت في معظم أغراض شعره حتى قيل فيه : " المتنبي رب معاني ، وهو ينطق بألسنة الحدثان ".

وقد يغلب على الحكمة عنده طابع الثورة والتشاؤم ، فينعكس هذا على نفسية القارئ ومما قاله أبو الطيب،وفيه يبين كيف أن الأمور تنتهي إلى الزوال وأن ماله بداية فإن له نهاية.

أَنْعِمْ وَلَذّ فَلِلأُمُورِ أَوَاخِرٌ ... أَبَدَا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

لِلَّهْوِ آونَةٌ تَمُرُ كَأَنَّهَا .... قَبْلَ مَا يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

ومن الأبيات الحكيمة المشهورة التي قالها المتنبي ، والجارية مجرى الأمثال ، قوله:

مَا كُلُ مَا يَتَمَنَّاهُ المَرْءُ يُدرِكُهُ .... تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُفُنُ

وقوله : إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ .... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وقوله : عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ .... وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرَامُ المَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا .... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ. "2"

---

1 ـ ديوان أبي نواس ,بيروت للطباعة والنشر, د ط 1986, ص587

2 ـ يحي شامي ، موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ,ص55

4ـ أبـو العتاهيـة :

إن الحكمة عند أبو العتاهية تسـري فـي كـل بـاب ، فهي فـي المديح كما هي في الهجاء ، ومن حكمه الزهدية ، قوله :

أَلاَ إِنَّنَـــا كُلُنـــا بـَائِـدُ ... وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَـالِدُ

وَبِـدْؤُهُـمْ كُلٌّ مِنْ رَبِّهِـمْ ... وَكُلٌّ إِلىَ رَبِّـــه عَائِدُ

فَيـَا عَجَبـَا كَيْفَ يَعْصِي الإِلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لـَــهُ أيـَةٌ .... تـَدُلُّ عَلَى أَنـَّـهُ وَاحِـدُ

ومن الحكمـة البالغـة في وجـوب الصمـت والكلام في قوله :

الصَمْتُ أَجْمَلُ بِالفَتَى .... مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِـهِ

كُـلُ امْـرُئٍ فِي نَفْسِـهِ .... أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِـهِ. "1"

5ـ الحكمـة عند مالك بن أنس :

يقـول : إذا منع العلم عن العامة فلا خير فيـه للخـالصـة يبين الإمام مالك قيمة العلم والعالم عال حد سـواء فالعلم بمثـابة الرئـة التي يتنفس منها كل إنسـان عـاقل كمـا نجـده يشدد اتجاه الجهـل الذي يراه مهلـة للفـرد ."2"

6 ـ الإمام الشـافعـي :

كـان الإمام الشـافعي رضـي الله عنه رجـلا حكيمـا وكانت حكمتـه تمد ما يقـوله من شعـر وهو رجل عميق النظـرة في شؤون الحيـاة ، وشعـره تغلب عليه هذه النظـرة التـي تعددت وتنوعت كالوعظ والإرشاد والتعليم وغيرها ,ويظهر ذلك في قوله :في أدب النصح:

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِـكَ فِي انْفِـرَادِي ... وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الجَمَاعَةُ

فَإِنَّ النُّصْـحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ... مِنَ التَّوْبِيخِ لاَ أَرْضَ اسْتِمَاعُـهُ

وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي .... فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَى طَاعَـةٌ. "3"

---

1 ـ تأليف خليل شرف الدين ،أبو العتاهية ، منشورات دار مكتبة الهلال بيروت 1992 ,ص 180

2 ـ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير, ص723

3 ـ إميل بديع يعقوب ،ديوان الإمام الشافعي ، ص 104

وقولـه أيضـا فـي كتمـان السـر :

إِذَا المَــرْءُ أَفْشَـى سِـرَّهُ بِلِسَـانِـــهِ ... وَلاَمَ غَيْـرَهُ فَهُـوَ أَحْمَـــقْ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ .... فَصَدْرُ الّذِي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ أَضْيَقْ

ويقول أيضـا في التوكل في طلب الرزق :

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللهِ خَالِقِي .... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ لاَشَكَ رَازِقِي

وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي .... وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحَارِ العَـوَامِقِ

سَيَأْتِي بِـهِ اللهُ العَظِيمِ بِفَضْلِـهِ .... وَلَوْلَمْ يَكُنْ مِنِّي اللِّسَانُ بِنَاطِقِ

وَفِي أَيّ شَـيْءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً .... وَقَدْ قَسَّمَ الرَحْمَنُ رِزْقَ الخَلاَئِقِ. "1"

---

1 ـ المرجع السابق ,ص 109

الفصل الثاني:

الحكمة عند الإمام الشافعي.

المبحث الأول:

الشـافعي الـشـاعـر,الحكـيم.

المبحث الثاني:

موضوعات الحكمـة عند الشافعـي:

أـ الحكـم الإنسانيـة.

ب ـ الحكـم الأخـلاقية .

جـ ـ الحكم الدينيــة.

المبحث الأول :الشافعي الشاعر ,الحكيم .

1- الشافعي الشاعر :

الإمام الشافعي رضي الله عنه ,صاحب المذهب الشافعي المعروف بمكانته العلمية و الدّينية , كما يعرفه العامة و الخاصة في مذهبه قوي المدارك ,حاضر البديهة تتثال عليه المعاني انثيالا في وقت الحاجة إليها ,لم يكن ممن تغلق عليه الأمور وكان عميق الفكرة ,بعيد الغوص ,يدرس الأمور إلى أعمق أغوارها ,وكان رضي الله عنه بعيد المدى في الفهم ,ذا عقل قوي وفكر أنفذ وبصيرة ثاقبة ."1"

وهو إلى جانب ذلك قدرته على نظم الشعر , ولو أراد أن يخوض فيه لَنافس به أعظم شعراء الجاهلية و الإسلام ."2 "

ولذلك كان من أفصح الشعراء ويرجع السّر في فصاحته أنّه أقام بالبادية فلقن اللّسان العربي .إنه نشأ في مبدأ أمره يطلب الشعر والأدب ثم توجه إلى الفقه والحديث.

كما أنّه نموذج فذ وقدوة صالحة نعيش معه في أفكاره وتجاربه ويتجلى لنا ذلك من خلال شعره وفلسفته في الحياة ,في وقت تشتدّ فيه الحاجة إلى خلاصات التجارب السلوكية في البيئة العربية لتنتفع بها وتسير في هديها.

- إنّ في أشعاره التركيز ونفاذ البصيرة ودقة الملاحظة وحسن التّعبير ,ما يجعل الألسنة تنقلها ,فتذيع وتنتشر وتصبح سلوكا وعملا ومنهجا لحياة راضية آمنة ."3 "

ويقول المبرد :"رحم الله الشافعي كان من أشعر الناس وآداب الناس,وأعرفهم بالقراءات,

وكان رضي الله عنه أعلم بالشعر وإنشاده ,شاعر حكيم يفهم قيمة الحياة ومعناها,
لذلك يرى بأن الشعر يزري بالعلماء ,فيقول :

وَلَوْلاَ الشِّعْرُ بالعُلَمَاءِ يَزْرِي ..... لَكُنْتُ اليَومَ أَشْعَرُ من لَبِيْدْ ." 4 "

---

1 - ديوان الإمام الشافعي ,لأبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي ,جمع وإعداد طه ناجي ,دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر ,ط1 1423 هـ - 2002 م ,ص6.

2 -إحسان عباس ,ديوان الإمام الشافعي,دار مدني للطبع والنشر والتوزيع,د ط ,1418 هـ - 1998 م, ص5 .

3 - أحمد حسن الزيات ,تاريخ الأدب العربي ,دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع بيروت,لبنان 'ط6, 1420 - 2000, ص282 .

4- ديوان الإمام الشافعي ,تقديم ودراسة يوسف سامي اليوسف ,مؤسسة علاء الدّين للطباعة والنشر ,ط1 2003 ,ص27

وهذا معناه أنّه لم يقصد اتخاذ الشعر وسيلة إلى الدنيا كما كان يفعل الشعراء ,فلقد كان غنيا عن ذلك بعلمه و ثقته النّفسية و إيمانه والمنزلة العلمية التي أحرزها ." 1 "

امتاز شعره بالسهولة و الإيجاز واختيار الكلمات السهلة والعبارات الواضحة , وكذلك مع حسن السبك ومتانة العبارة , ويوصف أيضا بالسهل الممتنع ,واللافت فيه أنّه مقطوعات لا قصائد , ولعل ذلك يعود إلى عزوفه من الشعر إلى الفقه ,وإلى أن معظم شعره قيل ارتجالا , وغايته من ذلك النصح والإرشاد ,وهذان لا يناسبهما سوى المقطوعات القصار ,فلقد بلغ شعره الجودة و الإتقان ."2"

لذلك نجده يتّصف بصدق اللّهجة وخلوه من الحوشي والتعقيد ,كما أنّ شعره يعدّ من اللّون الأخلاقي التّعليمي ,ولعلّ هذه الميزة الّتي تميّزه عن باقي الشّعراء فشعره ذو شبه بشعر الفقهاء .

ويتلّخص رأي الإمام الشافعي في الشعر بقوله :الشعر حسن كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام , غير أنّه باق سائر .

وما يلفت الانتباه أنّ شعره مزج بشعر بعض الشّعراء كأبي العتاهية ومحمد الورّاق وأبي نوّاس وغيرهم ,لهذا أصبح تلخيص شعر الشّافعي من غيره أمرًا عسيرًا .

آخر ما يمكن قوله هو أنّ الإمام الشّافعي لم يتأثّر بثقافته الشّعرية فليس هناك صلة واضحة بين شعره وشعر الهذليين , ذلك لأنّ اتجاهه العلمي الديني هو الّذي انتهجه بشعره في الوجهة الّتي غلبت عليه بطابعها العام , وبهذا اللّون من الشعر لا يصنّف الإمام الشّافعي من جملة الشّعراء , وإنّما يعد عَالِماً كبيرًا ,جزل الأسلوب ذا قدرة على التّحكم باللّغة ليعبر عن نظرته ومبادئه الأخلاقية ."3"

1- إحسان عبّاس ,ديوان الإمام الشّافعي ,ص6.

2- محمد إبراهيم,ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النّفيس في شعر ابن إدريس , ص 7 .

3 - إحسان عبّاس , ديوان الإمام الشافعي ,ص 6 - 7 .

فشعره لم يجمع في ديوان خاص أثناء حياته ,بل قيل إنّ معظمه منحول ألصقه به بعض النّاس بعد وفاته , وديوانه لم يُجمع إلا في القرن العشرين ولكنّ أهم ما في الأمر أنّ دول النّشر شديدة الاعتناء بجمع ديوان الشّافعي وإصداره في هذه الأيام, أو خلال السّنوات العشر الأخيرة .وربّما جاز الزّعم بأنّ اعتناء الجيل الرّاهن بشعر هذا الشّاعر أشد من اعتنائه بشعر المتنبي الّذي قيل فيه إنّه صنّاجة العرب.

- وأياما كان جوهر الأمر , فإنّ الشّاعر في ذلك الجيل العباسي الأول , وهو جيل الشّافعي أو زمنه , قد راح يميل إلى التّصوير الفنّي ,وكذلك إلى الاهتمام بالشّكل والقضايا الأسلوبية ,على نحو لم يعرف من قبل إلا لمامًا فقط .

- لا يخفى على قارئ ديوان الشّافعي الكثير الطّبعات في هذه الأيام , أنّ أسلوبه هو الأبسط بين جميع الأساليب الشّعرية الّتي أنجزها الشّعراء في النّصف الثّاني من القرن الثّاني الهجري , بيد أنّ شعره لا يستند من حيث القيمة أو جودة الأسلوب أو قوة الخيال , بل إلى زخم الحساسية الّتي نراها الينبوع الأول للشّعر العظيم ,و كذلك إلى صدق التّجربة ومكابدة الحياة وهمومها المنهكة ." 1 "

إنّ خبرة الإمام رحمه الله بالحياة و بالنّاس هي ما تضفي النّكهة و الحيوية على شعره وتجعله صالحًا للقراءة حتى في زمننا الرّاهن الّذي نقل الشّعر نقلة لم تألفها الأزمنة السّالف على الإطلاق ." 2 "

1- ديوان الإمام الشّافعي , تقديم يوسف سامي اليوسف ,ص 6 .

2 - المرجع نفسه ,ص 8

2 ـ الشّـافعـي الحكـيم :

الحكمـة دروس وعبـر وثمـرة الخبـرة للحيـاة الفـرديـة والاجتماعية ونـأخـذ خـير مـن اتصـف بهـذه الصّفـة هـو الإمـام الشّـافعـي " رضـي الله عـنه " , فكـانت عـنـده مصـدرهـا الـدّيـن , وسنّـة رسـول الله صـلـى الله عـليه وسلّـم ,ووليـدة الـزمـن و الاختبار والعقل المفكـر الـهـادئ الّـذي يتطلّـع إلـى الحيـاة تطلـع رصـانـة وتقيـد بسنـن الأخـلاق الخـاصـة والعـامة , كـمـا أنّـهـا مـوجهـة إلـى عـامة النّـاس فهـو يجعـل لنفسـه نصيـب غيـره , ثـم إنّ حكمـتـه قائمـة عـلى إيمـان راسـخ بالله و بـالـدّار الآخـرة ,والله عـنـده هـو الخـير الأسـمى و مـوطـن السعادة الحقـة ,كـما أنّـه كـانت تتـوافـر لـه سعـة العلم وحـدّة الـذّكـاء و الـثّـقـافـة الـواسعـة وحـبه للنّصـيحة , مـا أهّـله أن يكـون مـن أعظـم الحكمـاء فـي التّـاريـخ و مـا جعـل شعـره ونثـره يفيضـان بالحـكمـة الخـالـدة ومـأثـور الكـلام ."1"

أمـا شعـره فمعظمـه فـي الحكمـة و النّصـيحة , ولعـلّ الإمـام الشّـافعـي شـاعـر الحكمـة بـلا منـازع إذ يكـاد أن يقتـصر شعـره عـليهـا , أمـا نثـره ففيـه الكثيـر مـن الأقـوال الخـالـدة , والحكـم الـرّفيـعة ,و فيـما يلـي بعـض مـن جـوامـع كـلامـه :"2 "

ـ طلـب العـلم أفضـل من صـلاة الـنّافلـة .

ـ طـالـب العـلم يحـتاج إلـى ثـلاث خصـال :إحـداهـا حسـن ذات اليد ,والثـانية طـول العـمر , والثـالثة يـكون لـه ذكـاء .

ـ أنفـع الـذّخـائـر التقـوى , وأضـرّها العـدوان .

ـ اللّبـيب العـاقل هـو الفـطن المتغـافـل .

ـ لـو علمـت أنّ المـاء البـارد ينقـص مـن مـروءتـي مـا شـربتـه .

ـ السّخـاء والـكرم يغطّـيان عيـوب الـدنـيا و الآخـرة بعـد أن لا يلحقـهـا بـدعـة .

---

1 ـ عبـد العـزيز عتيـق , كتـاب الأدب العـربي فـي الأنـدلس ,دار النّهضـة العـربية للطباعة والنـشر ,د ط ,د ت , ص364 .

2 ـ إمـيل بـديع يعقـوب ,ديـوان الإمـام الشـافعـي , دار الكتـاب العـربـي ,بيـروت ,لبنـان 1426 هـ ـ 2005 م , ص 64 -65

ـ لـم أرى أنفـع للـوبـاء مـن التّـسبيـح ."1"
ـ أنشـد الأعمـال ثلاثـة :الجـود من قـلّـة ,والـورع فـي خلـوة ,وكلمـة الحـق عنـد من يرجـى ويخـاف .
ـ من طلـب الريـاسة فـرّت منـه ,وإذا تصـدر الحـدث فـاته علم كثيـر.
ـ مـن نظـف ثـوبـه قـلّ همه ,ومـن طـاب ريحـه زاد عقـله.
ـ استعيـنوا عـلـى الكـلام بالصمـت, وعـلى الاستنباط بالفكـر.
ـ مـن ضحـك منـه فـي مسـألـة لـم ينسـاهـا أبـدًا .
ـ مـن تعلّـم القـرآن عظمـت قيمتـه ,ومـن نظـرفـي الفقـه نبـل مقـداره ,ومـن تعلّـم اللغـة رقّ طبعـه , ومـن تعلّـم الحسـاب جـزل رأيـه ,ومـن نظـر فـي الحـديـث قـويت حجّتـه , ومـن لـم يصـن نفسـه لـم ينفعـه علمـه ."2"

---

1 ـ المـرجـع الـسابـق , ص 66 .
2 ـ عبـد العـزيـز عتيـق , كتـاب الأدب العـربي فـي الأنـدلـس , ص346 .

المبحث الثاني :

موضوعات الحكمة عند الشّافعي "رضي الله عنه ":

من خلال تطلعنا لشعر الإمام الشّافعي تبيّن لنا أنّ معظمه في الحكمة و النّصح والإرشاد التي صاغها في قلب جذّاب تنتاب إليه القلوب والعقول ,فلقد وجدنا أنّ الحكمة عنده قد تنوعت فنجد منها : الإنسانية و الدّينية و الأخلاقية .

1 ـ الحكم الإنسانية :

ونقصد بالحكم الإنسان ما ارتضته كل الأمم واتفقت عليه وفق نظام قيّم لا تحدده الحدود الجغرافية ولا الجنس ولا اللّون ولا الدّين .

أ ـ العلم :

ـ يقول في ذلك:

بِالعِلمِ والعَقْلِ لاَ بِالمَالِ والنَّهَبِ .... يَزْدَادُ رَفْعُ الفَتَى قَدْرًا بِلاَ طَلَبِ .
فَالعِلْمُ طُوقٌ لَهُ يَزْهُو بِهِ شَرَفًا .... والجَهْـ.... لُ قَيْدٌ لَهُ يَبْلِيهِ بِاللّعِبِ.
كَمْ يَرْفَعُ العِلْمُ أَشْخَصًا إلىَ رُتَبٍ .... وَ يَخْفَضُ الجَهْلُ أَشْرَافًا بِلاَ أَدَبٍ .

فيبرز الإمام الشّافعي في هذه الأبيات فضل ومكانة العلم على الإنسان فيعتبره كنز لا تفنى ذخائره و يؤدي إلى الوصول إلى رتب عالية .

ـ كما أنّه يرى بأنّ العلم مفخرة للإنسان فيقول في ذلك :

العِلْمُ مَغْرَسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ .... وَاحْذَرْ يَفُوتَكَ فَخْرُ ذَاكَ المَغْرَسِ .
وَاعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ .... مَنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَـــسِ
إلاَ أَخُو العِلْمَ الّذِي يُغْنِي بِهِ .... فِي حَالَتَيْهِ عَارِيـــا أَوْ مُكْتَسِـي .
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظًّا وَافِرًا .... وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَـادِ وَعَبْـسِ .
فَلَعَلَّ يَوْمًا إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ .... كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ . "2"

ـ ويقول في موضع آخر بحيث أنّه يعتبر أنّ العلم نور الله يسطع بترك المعاصي :

شَكَوْتُ إلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي .... فَأَرْشَدَنِي إلَى تَرْكِ المَعَاصِي .
وَ أَخْبَرَنِي بِأَنّ العِلْمَ نُورٌ .... وَ نُورُ اللهِ لاَ يُهْدَى لِعَاصِي . "3"

1ـ إميل بديع يعقوب ,شعراؤنا , ديوان الإمام الشّافعي , ص 92 .
2 ـ عبد الله محمد ابن إدريس الشّافعي ,ديوان الإمام الشّافعي , ص45 .
3 ـ ديوان الإمام الشّافعي , تقديم و دراسة يوسف سامي اليوسف , ص 68

كمـا أنـنا نجـده يبيـن في مـوضع آخـر بأن زينـة الإنسـان العلـم والتّـقوى ,فيـقول :

اصْبِرْ عَلَى مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ .... فَإِنَّ رُسُوبَ العِلْمِ فِي نَفَرَاتِـهِ .

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَـةً .... تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طُولَ حَيَاتِـهِ .

وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمَ وَقْتَ شَبَابِـهِ .... فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعًـا لِـوَفَـاتِـــــهِ.

وَذَاتُ الفَتَى وَاللهِ بِالعِلْمِ وَ التُّقَى إِذَا لَـمْ يَكُونَا لاَ اعْتِبَارَ لِذاتِـهِ .

ـ ومـن المـرويـات عنـه فـي فضـل العلـم :

تَعَلَّمْ مَـا اسْتَطَعْتَ تَكُنْ أَمِيرًا .... وَلاَ تَكُ جَاهِلاً تَبْقَى أَسِيرَا .

تَعَلَّمْ كُلَّ يَوْمٍ حَرْفَ عِلْـمٍ .... تَرَى الجُهَّـالَ كُلُّهُمْ حَمِيرَا .

ـ إنّ حـب الإمـام للمعـرفة , وهي التـي يسميهـا العلـم ,جـريًا علـى عادة الأقدمين هـو موضوع بارز في شعـره ,فلا ريـب في أنّ الإمـام قد سلـخ عمـره فـي السّعي وراء المعرفـة ,ولا سيمـا معـرفة الـدّين . ولهـذا السبب لابـد للمعـرفة من أن تكـون قيمـة جُـلّى في نظـر رجل مثلـه .

ـ يقـول في هـذا الصـدد :

مَعَ العِلْمَ فَاسْلُكْ حَيْثُمَا سَلَكَ العِلْمُ .... وَعَنْهُ فَسَائِلْ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ فَهْمُ . "3 "

ـ فكمـا هـو معروف عن الشّـافعـي أنّه كان يحـب السّفر حبًا جمًا طلبًـا للمعـرفـة و أنّـه قـد سافر كثيـرًا بالفعـل ,وكـان يتّصل بالمشـاهير من أهـل العـلم أينمـا كانـوا , وهـاهو ذا يحثنـا على السّفر لننجـو بنفسنـا من التّخشـب , فيقـول :

تَغَرّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلاَ .... وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَا ئِدْ .

تَفَـرُّجُ هَــمٍّ وَاكْتِسَــابُ مَعِيشَــةٍ .... وَعِلْمٍ وَ آدَابٍ وَصُحْبَةَ مَـاجِـــدْ .

ـ ففي هـذه الأبيـات نجـد الشّافعـي ينصح النّاس بالسّفر أو بالتّرحـال , وذلك لمـا يتمخّـض عنـه من فـوائد جليـلة المقـدار ولعلّ العبـارة الأخيـرة " صحبـة ماجـد " تلفت الانتباه ,فهـذه الصحبة هـي فائـدة من فـوائـد السّفر ,وهـذا أنّه يضع الصداقة أو العلاقة مع الآخـر في سلم القيم الإنسـانيـة الكبـرى . " 4 "

---

1 ـ عبد الله ابن إدريـس الشّـافعـي , ديـوان الإمـام الشّـافعـي , ص 24 ـ 25 .

2 ـ الـمرجع نفسـه , ص 89 .

3 ـ ديـوان الإمـام الشّـافعـي , تقـديم ودراسـة يوسف سـامي اليوسـف ,ص 62 .

4 ـ المـرجع نفسـه ,ص 20 – 21 .

ب ـالوحدة خير من جليس السّوء:

وذلك يتّضح برفض الشّافعي للنّاس , وكذلك لجوءه إلى الوحدة أو العزلة , ليسا من صميم شخصيته , وإنّما هما عرضان حتّمتهما طبيعة تجربته الخاصة الّتي لابدّ لها من أن تفرز شيئًا من العداوة و الخصام , ومن طبيعة البشر أنّهم أنانيون لا يعنون كثيرًا بغير مصالحهم المادية , وبذلك يصبحون رفقاء سوء ,حيث يقول الشّافعي في هذا الصدد :

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاًّ نَقِيًا فَوِحْدَتِي .... أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِي أُعَاشِرُهُ.

وَأَجْلِسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِنًا .... أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَاذِرُهُ . "1 "

جـ ـ الصمت خير من حشو الكلام :

ـ يقول الشّافعي :

لاَ خَيْرَ فِي حَشْوِ الكَلاَمِ .... إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ .

وَ الصَمْتُ أَجْمَلُ بِالفَتَى .... مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ .

وَعَلَى الفَتَى لِطِبَاعِهِ .... سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ . "2 "

ـ يبين الشّافعي في هذه الأبيات بأنّ الصمت خير من الكلام في غير موضعه .

ـ إنّ الإمام الشّافعي قد تمكّن من ترسيخ بعض القيم الإنسانية في شعره الصغير الحجم والعظيم المقدار , وربما كانت معاملة الآخر بإحسان واحدة من أبرز هذه القيم اللطيفة أو النبيلة , يقول :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقُدْ عَلَى أَحَدٍ .... أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ العَدَاوَاتِ .

إنّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ .... لِأَدْفَعَ الشَرَّ عَني بِالتَّحِيَاتْ . " 3"

ـ ويقول أيضا :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِ قُبْحٍ .... فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا .

يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حُلْمًا .... كَعُودٍ زَادَهُ الإِحْرَاقُ طِيبًا .

ـ إنّها أخلاق الإنسان الحليم الكريم الذي ينأى بنفسه عن مجابهة الشر بالشر ,بل يلتزم بمبدأ الرفعة , وبمبدأ السّكينة أمام السّفاهة ,وذلك ابتغاء اجتناب إضاعة الجهد في السباب و الشّجار . "4 "

---

1 ـ ديوان الإمام الشّافعي ,تقديم يوسف سامي اليوسف , ص 62 .

2 ـ المرجع نفسه , ص 91 .

3 ـ المرجع نفسه , ص 18 .

4 ـ المرجع نفسه , ص 19 .

2ـ الحكـم الأخلاقية:

تعددت الحكمـة فـي هـذا المجـال عنـد الإمـام الشـافعـي كمكارم الأخلاق ،والعفة والقناعة والزهـد.الخ... وكل هـذه انبثقت مـن تقـواه وورعـه.

أ ـ مكارم الأخلاق :

تعني لجـوء الإنسان قدر استطاعته إلى هذه الصفة الحميدة التي التزم بها الشافعي أو حصـرا بالشهامة وأخلاق الرفعة ورزانة العقل والعفو عند المقدرة ، يقول في ذلك :

أُحِبُ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ جُــهْدِي ... وَأَكْرَهُ أَنْ أُعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا .

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابَ النَّاسِ حِلْمًا ... وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِبَاباَ . "1"

ويقول أيضا :

وَتَرْكِي مُوَاسَاة الأَخْلاَقِ بِالّذِي ... حَوَتْهُ يَدِي ظُلْمٌ لَهُمْ وَعُقُوقُ .

وَ إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ أَرَى ... مَجَالَ اتِسَاعٍ وَالصَدِيقُ مُضِيقُ . "2"

ب-العفة : تعني ضبط النفس والاعتدال في اللذائذ وتجنب كل ما يشين الخلق وهذه الأمور من أهم ما اتصف بها الإمام الشافعي ودعا إليها يقول في ذلك :

عِفُوا تَعِفُ نِسَاؤُكُمْ فِي المَحْرَمِ ... وَتَجَنَبُوا مَالاَ يَلِيقُ بِمُسْلِـــــمِ .

إِنَّ الزِنَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَــــهُ ... كَانَ الوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمِ.

مَنْ يَزْنِ يُزْنَى بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ ... إِنْ كُنْــتَ يَا هَذاَ لَبِيبًــا فَافْـهَمِ. "3"

جـ-القناعة:تعني عند الأمام الشافعي غنى النفس الراضية بقضاء الله وقدره والسلام الذي يظهر الطمع في وجه ذوي المال الظالمين المتسلطين والملجأ الأمين الذي يقيه أدران الجشع والمذلة فالقناعة بمعناها المعاكس للطمع نتيجة حتمية للعفة فمن يعف لا يطمع فيقول في ذلك :

إِذَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُنْيَا سَوَاءُ . "4"

1-عبد الله بن إدريس, "ديوان الشافعي " ,ص24

2- إميل يعقوب ,"ديوان الأمام الشافعي ",ص67

3- ديوان الأمام الشافعي, تقديم دراسة يوسف سامي اليوسف ,ص80

4ـ أميل يعقوب ,,شعراؤنا "ديوان الشافعي ",ص26

و يقول كذلك في الرضا بالقدر :

وَمَا كُنتُ رَاضٍ مِنْ زَمَانِي بِمَا تَرَى ... وَلَكِنَنِي رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الدَّهْرُ .

فإِنْ كَانتِ الأَيَّامُ خَانَتْ عـُهُودَنَا ... فَإِنِّي بِهَا رَاضٍ وَلِكَنَّهَا قَهْرُ. "1"

- يدعو الأمام الشافعي أن يكون المرء قنوعا وما أجمل قوله في القناعة :

هِيَ القَنَاعَةُ فَأَلْزِمْهَا تَعِشْ مَلِكًا ... لَـوْ لَمْ يَكُـنْ لَكَ إلاَّ رَاحَـةَ البـَـدَنِ .

فَإِنَّ مَن يَملِكُ الدُنيَا بِأجمَـعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْـهَا بِغَيرِ القُطْنِ وَالكَفَنِ .

ويقول أيضا :

رَأَيْتُ القَنَاعَةَ رَأْسُ الغِنَى ... فَصِرْتُ بِـأَذْيَـالِهَـا مُتَمَسِّـكُ

فَلاَ ذَا يَرَانِي عَلَـى بَـابِـهِ ... وَلاَ ذَا يَـرَانِي بِهِ مُنْهَمِـــكُ

فَصِرْتُ غَنِيًا بِـلاَ دِرْهَمِ ... أَمُرُّ عَلَى النَّاسِ شِبْـهَ المَـلَكُ

ويقول أيضا :

تـَدَرَّعْـتُ ثَوْبًا لِلْقَنُوعِ حَصِينَـةً ... أَصُونُ بِهَا عِرْضِي وَأَجْعَلُهَا ذُخْرَا

وَلَمْ أَحْـذَر الدَّهْرَ الخَـؤُونَ فَـإِنَّمَـا ... قُصَرَاهُ أَنْ يَرْمِيَ بِيَ المَـــوْتَ

ويقُـولُ كَـذِلِكَ في القنـاعـة وصيـانـة النفس:

قَنَعتُ بْـالقُــوتِ مِـن زَمَـانِـي ... وصُـنـتُ نَفسِـي عَنِ الهَـوانِ

خَـوفًـا مِنَ النَّـاسِ أَنْ يَقُـــولـُوا ... فَضْـلُ فُـلانٍ عَلَـى فُـــلانِ

مَـن كُنــتُ عَــن مَـالِـه غَنِيًّـا ... فَـلاَ أُبَـالِي إذَا جَـفَـــــانِـي

ومَـن رَآنِـي بِعَيـنِ نُقْصِ ... رَايَتُـــهُ بالّـتِـــــي رَآنِـــي "2"

ويقـول أيضا في الرضى بقضـاء الله وقـدره :

دَعِ الأيَّــامَ تَفعَـلُ مـا تَشَــاءُ ... وطِب نَفسـًا إذا حَكَـمَ القَضـاءُ

ولا تَجـزَع لِحَـادِثَـة اللَيَـالي . .. فَمَـا لِحَـوادِثِ الدُنيَـا بَقَـــاءُ

وكُنْ رَجُـلاً على الأهـوَالِ جِلدًا .... وشِيـمَتُكَ السَمَاحَة والوَفَاءُ. "3"

---

1 – عبد الله بن إدريس الشافعي ،ديوان الإمام الشافعي ، ص40

2 – إميل بديع يعقوب ،شعراؤنا ديوان الإمام الشافعي ,ص 40 – 141

3 – عبد الله بن إدريس الشافعي ،ديوان الإمام الشافعي ، ص 17

فالمتصفح لديوان الشافعي يرى إيمانا منه بالقضاء والقدر وتسليما مطلقا بهما ، لكن هذا الإيمان والتسليم ليسا مبنيان على التواكل والخنوع والضعف أمام مصاعب الحياة ، بل هما ينمان عن إيمان قوي بالله ،وإيمان بالسعي والعمل والصبر على مكارم الحياة ، ففي الأبيات السابقة التي قالها الشافعي يرفض أن يقف الإنسان مكتوف اليدين أمام مصاعب الحياة، فاقد الوسيلة والحيلة حيالها ، بل هو يطالب الإنسان بالصبر والتجلد والعمل لأن الحياة ترفض الخمول والانكسار والضعف، والإسلام هو دين الحياة،هو الدين الذي يأمر بالعمل والسعي والجهاد في سبيل الرزق وفي سبيل إعمار الحياة وبنائها يقول الشافعي مشير إلى ذلك المعنى :

سَأَضْرِبُ فِي طُول الحيَاة وعَرْضِها ..... أَنَالُ مُرادِي أوْ أمُوتُ غَرِيبًا

فَإنْ تَلَفْتُ نَفْسِي فاَلِلَّهِ دُرُّهَا ..... وإنْ سَلمْتُ كَانَ الرجُوعُ قَريبًا ."1"

هكذا هو الإسلام دعوة آمرة إلى مجابهة الحياة في مختلف الظروف من أجل الانتصار على مشكلاتها ومصاعبها الكثيرة ، وهو النصب الدائب الذي يحدث لذة الحياة، يقول الشافعي :

مَا فِي المَقَامِ لِذِي عَقْلٍ وذِي أدَبٍ ..... مِن رَاحَةٍ فَدَعِ الأوْطَان وأغْتَرِبِ

سَافِرْ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّن تُفَارِقُه ..... وانْصَبْ فَإنَّ لَذِيذَ العَيشِ فِي النَّصْبِ

وهنا يمكن القول : أن على الإنسان أن يسعى ،وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي بقضي ويقتدر،ولولا السعي والجهاد والعمل ،لظلت الحياة تسير على وتيرة واحدة ،ولم يأل الشافعي في ديوانه تقديم النصيحة والموعظة للإنسان هو في كل مناسبة يذكر بالموت والحساب والعقاب،ويدعوه إلى التقوى والعمل الصالح ،حتى يحقق الغاية المرتكزة عل الإقرار بوحدانية الله والإيمان به ،فكل ذلك أشار إليه الشافعي بأسلوب واضح جلي مليء بالحكمة والرأفة "2" .

---

1 ـ ديوان الشافعي ، تحقيق زهدي يكن ، ص 84

2 ـ ديوان الإمام الشافعي ، حبر الأئمة آبي عبد الله بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، جمعه وشرحه نعيم زرزور ،قدم له مفيد فصيحة دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ط5 2007م ص 10 - 11

د- الزهـد :

يرتبط الزهد عند الإمـام الشـافعي بالقناعـة والعفـة ارتباطا وثيقـا . وهـو من الفقهاء الذين دعـوا إلـى الزهـد في الحياة الدنيا ،وأجدرهم بها فهو يزري على أصحاب المال جمعهم للمال في ما هم يقضـون العمر،سادرين عن تقـوى الله ،مشغولين بجمعه وتحصيلـه ،وفي الغالب فإن أصحابه من الجهلة ممن لا نصيب لهم من العقل أو العلم أو الخلق القويم ، فيقول :

لَوْ كُنْتَ بالعَقْلِ تُعْطِي مَا تُرِيدُ بِه ... لَمَا ظَفَرْتَ من الدُنْيَا بِمَسِـروقِ

رُزِقْتَ مـالاً علـى جُهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ ..... فَلَسْتَ أوَّلَ مَجْنُونٍ بِمَـــرْزُوقِ

ويقول ثانية، في المعنى نفسـه تقريبا:

يُريـــدُ المَـرْءُ أَنْ يُعْطِـيَ مُنَاهُ .... ويَأْبَى اللهُ إلاَ مَا أرادَا ." 1"

يقُول المَرْءُ فائِدتِي ومَالي .... وتَقـوى الله أفْضَلُ مَا اسْتَفَـادَا

ويقول أيضـا :

وأنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ ... أُنَـاسًا بَعْدَ مَا كَـانُـوا سُكُـوتًا"

فَمَا عَطَـفُوا عَلَى أحَدٍ بِفَضلٍ .... وَلاَ عَرفُوا لِمَكْرَمَةٍ ثُبُـوتـًـا . "2

والزهد عند الشافعي يعني العـزوف عن ملذات الدنيـا وأباطيلهـا ،و التمسك بآداب الفضيلـة والدين وهو عنده وسيلــة للسمـو الروحي ، والأعمال الصالة التي ترضي الله والعباد الصالحين فيقول في ذلك :

وَمَـنْ يَـذُقْ الدُنْيَــا فإني طَعِمْتُهَـا ... وَسيـقَ إِلَينَـا عَـذْبُـهـا وعَـذَابُــهَـا

فَلَـمْ أرَاهَــا إلا غُـرورًا وبَاطِـلاً ... كَـمَـا لاحَ في نَهْـرِ الفُـلاةِ سَـرَابُهَـا

ومَـا هِي إلا جِيـفَـةٌ مُسْتَحيـلَـةٌ ... عَلَيْهَـا كِـلابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِــذَابُــهَــــا

فإن تَجْتَنِبُهـا كُنْتَ سِلمًـا لِأهْلِهـا ... وَإن تَجْتَـذُبُــهَــا نَــازَعَتْـكَ كِـلابُـــهَـا ."3"

---

1 – ديوان الشافعي ، تحقيق زهدي يكن ، دار الثقافة ،بيروت 1961 ، ص85

2 – يحيى شامي ، أروع ما قيل في الشعر العربي ج1 ، ص 104

3 – إميل يعقوب ـ شعراؤها ، ديوان الإمام الشافعي, ص 67

ومن جيد شعر الشافعي، قوله محذرا من يجعل همه جمع المال، والانشغال بأمور الدنيا ، دون التفكير بالآخرة وبالموت الذي يحيط بنا جميعا يقول الشافعي:

كَمْ ضَاحِكٍ والمَنَايَا فَوقَ هَامَتِهِ ... لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مات مِنْ كَمدِ

مَنْ كَان لَمْ يُؤْتَ عِلْمًا في بِقَاء غَدٍ ... مَاذَا تُفَكِّرُهُ فِي رِزقِ بَعْدَغَـــــدِ

ويقول أيضا :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأوحَدِ ,"1"

ويقول أيضا في التأهب للآخرة :

يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لاَ بَقَّاءَ لَهَا ... يُمْسِي ويُصْبِحُ في دُنْيَاهُ سَفـــــّارًا

هَلاَّ تَرَكْتَ لِذِي الدُّنْيَا مُعَانَقَةً ... حَتىَ تُعَانِــقَ فِي الفِرْدوسِ أبْكَـــــارًا

إنْ كُنْتَ تَبْغِي جِنَان الخُلْدِ تَسْكُنُهَا ... فَيَنْبَغي لَكَ أَنْ لاَ تَأمَنَ النَّارَا . "2"

و الذي عزز روح الزهد في نفس الشاعر أو الإمام الشافعي هو ثقته الكاملة بالله تعالى ذكره فهو الرازق ، و المقدر ، و المفضل : حيث يقول :

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللهُ خَالِقِي ... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ لاَ شَكَ رَازِقِي

وَ مَا يَكُ مِنْ رِزْقٍ فَلَيسَ يَفُوتُنِي ... وَ لَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحَارِ العَوَامِقِ

فَفِي أَيّ شَيْءٍ تَذهَبَ النَّفْسُ حَسْرَةً ... وَ قَدْ قَسَّمَ الرَحْمَنَ رِزْقَ الخَلاَئِقِ .

و يقول أيضـــا :

صَبْرًا جَمِيلاً مَا أَقْرَبَ الفَرَجَا ... مَن رَاقَبَ اللهَ فِي الأُمُورِ نَجَا

مَنْ صَدَقَ اللهَ لَمْ يَنَلْهُ أَذَى ... وَ مَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا

و يقول كذلك في الخضوع لله وحده :

وَ صُنِ الوَجْهَ أَنْ يَذِلَّ وَ يَخْــ ... ضَعَ إلاَ لِلَّطِيفِ الخَبِيرِ. "3"

1-ديوان الشافعي ،ص85 .

2-يحي شامي ، موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ، ص105 .

3-عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، ديوان الإمام الشافعي ,ص37 .

3 ـ الحكــم الدينيــة :

أ -الوقار و خشية الله :

وَ لَوَلَا الشِعْرُ بِالعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنتُ اليَـومَ أَشْعَـرَ مِنْ لَبِيـدِ
وَأَشْجَعُ فِي الوَغَى مِنْ كُلِّ لَيْثِ وَآلِ مُهَلَّـبٍ وَ بَنـِي يَزِيـــــدِ
وَ لَوْ خَشْيَةَ الرَحْمَنِ رَبِّـي حَسِبْتُ النَّاسَ كُلُّـــهُمْ عَبِيــدِي

و يقـول أيضــا :

أُفَكِّرُ فِي نَوى إِلْفِي وَ صَبْرِي وَأَحْمَدُ هِمَّتِي وَ أَذُمُّ دَهْـــــرِي
وَ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبٍ وَ لَكِنَّ لِرَبِّ النَّاسِ أَمْرٌ فَوْقَ أَمْرِي. "1"

ب-الاستعداد للآخـــرة :

يَا رَاقِدَ اللَّيْـلِ مَسْـــرُورًا بِأَوَّلِـــهِ إِنَّ الحَــوَادِثَ قَدْ يَطْرَقْنَ أَسْحَـارَا
أَفْنَى القـرُونَ الّتِـــي كَانَـتْ مُنَعَّمَـةً كَـرَّ الجَدِيـدَيْنِ إِقْبَالاً وَ إِدْبَـارَا
كَمْ قَدْ أَبَادَتْ صَرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ مَلَكَ قَدْ كَانَ فِي الدَّهْرِ نَفَّاعًا وَ ضَرَّارَا
يَا مَـنْ يُعَانِـقُ دُنْيَـا لاَ بَقَـاءَ لَـهَا يُمْسِي وَ يُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَفَّارَا ."2"

جـ تذلل و استغاثة لله عزو جل :

بِمَوْقِف ذُلِي دُونَ عِزَّتِكَ العُظْمَى بِمُخْفِي سِرٍّ لاَ أُحِيطُ بِهِ عِلْمًا
بِإِطْـرَاقِ رَأْسِي ، بِاعْتِرَافِـي بِذِلَّتِي بِمَدِّ يَدِي أَسْتَمْطِرُ الجُودَ وَ الرَّحْمَى
بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى الّتِي بَعْضُ وَصْفِهَا بِعِزَّتِهَا يَسْتَغْرِقُ النَثْـــرَ وَ النَظْمَا
بِعَهْدٍ قَدِيمٍ مَنْ أَلَسْـتُ بِرَبِّكُـــــــمْ ؟ بِمَنْ كَانَ مَجْهُولاً فَعُرِّفَ بِالأَسْمَا
أَذِقْنَا شَرَابَ الأُنْـسِ يَا مَنْ إِذَا سَـقَى مُحِبًّا لاَ يَضَامُ وَ لاَ يَظْمَـــــــا. "3"

1-المرجع السابق ، ص79.

2-إميل بديع يعقوب ، شعراؤنا ، ديوان الإمام الشافعي ، ص71 .

3-المرجع نفسه ,ص 7

د- وداع الدنيا و التّأهب للآخرة :

دخل أحد على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له : كيف أصبحت ؟ فرد الشافعي : أصبحت من الدنيا راحلا و للإخوان مفارقا ، و لكأس المنية شاربا ، و على الله جل ذكره واردا ، و لا و الله ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم بكى و أنشأ يقول :

وَ لَمَّا قَسَا قَلْبِي ، وَ ضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَ ذَنْبِـي ، فَلَمَّا قَرَنْتُـــــهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوَكَ أَعْظَمَا

فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَ تَعْفُو مِنَّةً وَ تَكَرُّمَـــا

فَلَوْلاَكَ لَمْ يَصْمُدْ لِإِبْلِيسَ ، عَابِـــــدُ ... فَكَيْفَ وَ قَدْ أَغْوَى صَفِيِّكَ آدَمَا

فَلِلَّهِ دَرُّ العَـــــارِفِ النَّدْبِ وَ إِنَّـــهُ ... تَفِيضُ لِفُرْطِ الوَجْدِ أَجْفَانَهُ دَمَا

عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي ... وَ يَسْتِرُ أَوْزَارِي وَ مَا قَدْ تَقَدَّمَا

فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي تَعْفُ عَنْ ذِي إِسَاءَة ... ظَلُومٍ غَشُومٍ قَاسِي القَلْبَ مُجْرِمَا

وَ إِنْ تَنْتَقِمْ مِنِّي فَلَسْـــتُ بآسِي ... وَ لَوْ دَخَلَتْ رُوحِي بِجُرْمِي جَهَنَّمَا. "1"

هـ- استغفـــار و توبـــة :

قَلْبِي بِرَحْمَتِـــــكَ اللَّهُمَّ ذُو أُنُسٍ ... فِي السِّرِّ وَ الجَهْرِ وَ الإِصْبَاحِ وَ الغَلَسِ

وَ مَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَ فِي سِنَّتِي ... إِلَا وَ ذِكْـــرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَ النَّفَـــسِ

لَقَدْ مَنَنْتُ عَلَى قَلْبِـي بِمَعْرِفَـــةٍ ... بِأَنَّـــكَ اللهُ ذُو الآلاَءِ وَ القُـــــــدْسِ

وَ قَدْ أَتَيْتُ ذُنُوبًا أَنْتَ تَعْلَمُـــهَا ... وَ لَـمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيـهَا بِفِعْـلِ نُسِى

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَ لاَ ... تَجْعَـلْ عَلَـيَّ إِذَا فِـي الدِّيـنِ مِـنْ لَبَـسِ

وَ كُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي ... وَ يَوْمَ حَشْرِي بِمَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَسِ . "2"

1-ديوان الإمام الشافعي ،ص68 .

2-إميل بديع يعقوب ، شعراؤنا ، ديوان الإمام الشافعي ، ص75 .

و يقول كذلك في موضع آخر يدعو إليه الله سبحانه و تعالى بطلب الرضا و أن يكون من أهل الخير و الصلاح فيقول :

يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ كُنْ عِنْدَ ظَنِّـــي وَ أَكْفِنِي مَنْ كَفَيتَهُ الشَّـــــــرَّ مِنِّي

وَ أَعِنِّي عَلَى رِضَاكَ ، وَ خِرْ لِي فِي أُمُورِي ، وَ عَافِنِي ، وَ أَعْفُ عَنِّي .

و يقــول أيضـــا :

أَنْتَ حَسْبِي وَ فِيكَ لِلْقَلْبُ حَسْبُ وَ لِحَسْبِي إِنْ صَحَّ لِي فِيكَ حَسْبُ

لاَ أُبَالِي مَتَى وِدَادُكَ لِي صَحَّ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَعَـرَّضَ خَطْـــبُ .

و يقـــول كـــــذلك :

سَيُفْتَحُ بـــابٌ إِذَا سُـدَّ بَابْ نَعَمْ ، وَ تَهُونُ الأُمُورُ الصِّعَابْ

وَ يَتَّسِعُ الحَالُ مِنْ بَعْـدِ مَا تَضِيقُ المَذَاهِبُ فِيهَا الرِّحَـــابْ

إِذَا احْتَجَبَ النَّاس عَنْ سَائِلٍ فَمَا دُونَ سَائِـلِ رَبِّـي حِجَـابْ

يَعُودُ بِفَضْلٍ عَلَى مَنْ رَجَاهُ وَرَاجِيـــهِ فِي كُـلِّ حِيـنٍ يُجَابْ. "1".

ففي هذه الأبيات نجد الشافعي حاول قدر الإمكان أن يقدم الحكمة و الموعظة التي تضمنت المعاني الإسلامية ، لذلك فإننا نجده إنسانا متخلقا بأخلاق الإسلام متمسكا بدعوته إلى الله سبحانه و تعالى . إنه إنسان هذبه الإسلام و قوم أخلاقه و أبعده عن كل ما يشين المسلم و يحط من قدره . فكان سباقا إلى مكارم الأخلاق ، و كانت له عواطف إنسانية سامية بها استطاع أن يتمسك و يلتزم تعاليم ديننا الحنيف ، و أن يحفظ نفسه ، و يعمق دينه و يكون من أهل الخير متوكلا على الله في كل شيء .

1-ديوان الإمام الشافعي ، حبر الأئمة أبي عبد الله ابن ادريس الشافعي ، ص102 .

خـاتمـة :

لاشـك أنّ الانتهاء إلـى حـوصلة المـكاسب وإحصاء النتائـج وتقـرير الفـوائـد التـي خلـص إليهـا البحث أمـر يتّصـف عـادة بـالشمـولية و التقـريب ,وبحثي كـذلك بحيث تـوصلت إلى أنّ :

الإمـام الشـافعـي "رضـي الله عنـه " أحـد الأئـمة الأربعة وإليـه تنسـب الشافعـية , ولـد وتربى ينهل من المعارف والعلـوم مـاشـاء ذكـاؤه وفطنتـه وعبقريتـه التي سجّـلهـا في ميـراث علمـي, وخـاض في غمـار الحيـاة تعلمـا للعلـم وتـأسيسا لـه .

ـ كـان شـاعرًا وإمـامًا وفقيهًا وفصيـحًا وحكـيمًا.

ـ استعمل الشعـراء شعـر الحكمـة كوسيـلة للتّعبيـر عن تجـربتهـم وشخصيتهم الاجتماعية و الـدّينيـة .

ـ وكـانت في العصـر الجـاهلي وليـدة حـوادث الـدّهـر وتجـاربه لا وليـدة العلم الصحيـح والتفكيـر العميـق .

ـ فكـانت كلمـة الحكمة لهـا دلالات ومعـاني كثيـرة في القرآن الكريـم .

ـ أمـا في العصر الإسلامي فكـانت تستمـد من القـرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريـف ومن ثمة تبيّن أنّ الشعـر الحكمـي عنـد الإمـام الشافعي ليس في حقيقتـه شعـرًا خـالصًا وذلك لافتقاره إلـى عنصرين أساسيين من عناصر الشعر وهـما عنصـر الخيـال والعـاطفـة , ومع هـذا فإنّ شعره تـرتـاح لـه النفـوس ونقبل بـه أينمـا وجـدناه . ولقد اتخذ من الشعـر وسيلـة للتّـعبير عن بعـض المـواقف التي تـأثـر بـها , فجـاءت حكمـه تـدعـوا إلى مكـارم الأخـلاق والـزهد فـي الـدّنـيا .

وفي الأخـير أسـأل الله السّـداد والتـوفيق .

قـائـمة المصادر و المـراجع:

أ ـ المـصادر:

1- القـرآن الكـريـم .

2 ـ أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي , ديوان الإمام الشافعي , جمع وإعـداد طه ناجي, دار الكتاب الحديث , للطباعة والنشر ,ط1 2002م - 1423هـ

3. ـ أبي بكر الرازي ,مختار الصحاح , دار المعاجم في مكتبة لبنان , ط 1988 .

4 ـ ابن كثير ,تفسير القرآن الكريم ,ج2 ,دار الأندلس ,بيروت لبنان ,د ط ,د ت .

5 ـ ابن منظور ,لسان العرب ,دار صادر ,بيروت ,م4 , ط1 2000 .

6 ـ أحمد ابن فارس ,مقاييس اللغة ,تحقيق إبراهيم شمس الدين ,دار الكتب العلمية ,م1 ,ج1 , ط1 1999

7 ـ إحسان عبّـاس ,ديـوان الإمـام الشافعي ,دار صادر بيروت ,ط1 1996 .

8 ـ إميل بيع يعقوب ,ديوان الإمام الشافعي , دار الكتاب العربي ,بيروت ,لبنان 2005 م - 1426 هـ .

9 ـ الشيخ خليل إبراهيم ,ديوان الإمام الشافعي , دار الفكر اللبناني ,ط4 1998 .

10- الزمخشري , أساس البلاغـة ,مكتبة لبنان ,ط1 1996 .

11 ـ الزمخشري ,التفسير الكشاف ,تحقيق محمد موسى ,ج3 ,دار الملحق القاهرة.

12ـ الفيروز أبادي , القاموس المحيط , دار الكتب العلمية ,بيروت , ج4 ,1995 .

13 ـ حنا الفاخوري , الموجز في الأدب العربي وتاريخه ,م1 ,دار الجيل بيروت ,طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة ,ط2 1991 م - 1411 هـ .

14 ـ ديوان أبي نواس ,بيروت للطباعة والنشر ,د ط ,1986 .

15 ـ ديوان الإمام الشافعي , حبر الأمة وإمام الأئمـة عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه , جمعه وشرحه نعيم زرزور ,قـدّم له مفيد قميحة ,دار الكتب العلمية ,بيروت , لبنان,ط5 2007 م - 1428 هـ .

16 ـ ديوان الإمام الشافعي ,تقديم ودراسة يوسف سامي اليوسف , مؤسسة علاء الدين للطباعة والنشر , ط1 2003 .

17 ـ ديوان الشافعي ,تحقيق زهدي يكن ,دار الثقافة ,بيروت 1961 م .

18- عبد الله البستاني ,معجم البستان ,دار مكتبة لبنان ,ط1 1992 .

19 ـ كرم البستاني ,ديوان زهير ابن أبي سلمى ,دار بيروت ,د ط , 1979 .

20 ـ محمد الطاهر ابن عاشور ,تفسير التحرير والتنوير,ج25 ,الدار التونسية للنشر ,دط , تونس 1984 .

21- محمد إسماعيل إبراهيم ,معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ,دار الفكر العربي ,ط 1998.

22 ـ محمد علي الصابوني ,صفوة التفاسير ,م2 ,دار القرآن الكريم ,بيروت ,ط4, 1981 .
23 ـ محمد علي الصابوني ,مختصر تفسير ابن كثير ,م1 ,ط7 1981, دار القرآن الكريم بيروت .
24 ـ محمد علي الصابوني ,صفوة التفاسير , م3
25 ـ يحي شامي ,موسوعة أروع ماقيل في الشعر العربي ,دار الوراق للنشر والتوزيع ,ج1, ط1 1999 .

ب ـ المراجع :

1 – أبي العباس شمس الدين ابن أبي بكر ابن خلكان ,تحقيق إحسان عباس ,وفيات الأعيان وأبناء الزمان ,دار صادر بيروت .
2ـ أحمد حسن الزيات ,تاريخ الأدب العربي ,دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع,بيروت, لبنان ,ط6 2000 م ـ 1420 هـ .
3 ـ إبراهيم ابن علي الوزير , الإمام الشافعي , منشورات كتاب واشنطن .
4 ـ بطرس البستاني, أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ,دار عبود,د ط , 1979
5 ـ تأليف خليل شرف الدين ,أبو العتاهية ,منشورات دار مكتبة الهلال ,بيروت 1992 .
6 ـ خليل شرف الدين ,الموسوعة الأدبية المسيرة ,حسان ابن ثابت ,دار ومكتبة لبنان , د ط , 1997.
7 ـ صلاح الدين الهواري ,روائع من الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي , دار مكتبة الهلال بيروت ,ج1 ,1999
8 ـ عبد العزيز عتيق ,الأدب العربي في الأندلس ,دار النهضة العربية للطباعة والنشر, د ط ,د ت.
9 ـ فوزي عيسى ,في الأدب العباسي , دار المعرفة الجامعة القاهرة ,2001 ,د ط .
10 ـ غازي طليمات , الأدب الجاهلي ,قضاياه ومناقبه وأغراضه .
11 ـ محمد أبو زهرة ,تاريخ المذاهب الفقهية ,مطبعة المدني ,دار الفكر العربي .
12ـ محمد إبراهيم الفيومي ,الشافعي الإمام الأديب ,ط1 , الدار المصرية اللبنانية .
13 ـ محمد الراشيهري ,تلخيص السيد محمد الحسيني ,منتخب في ميزان الحكمة ,مركز الطباعة والنشر,دار الحديث الثقافية ,ط2 2001 م ـ 1422 هـ .
14 ـ محمد سامي منير , بلاغة الأمثال وفصاحة الحكمة ,دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ,1998

العنوان فهرس الموضوعات الصفحة

ـ الإهداء

ـ كلمة شكر وتقدير

ـ مقدمة

ـ المـدخل :

الإمـام الشـافعـي : مـولده ونشـأتـه.....1

الفصل الأول :الحكمة في الموروث اللغوي

المبحث الأول :الحكمة في المعاجم العربية .

ـ الحكمة :لغة 10

ـ اصطلاحا 13

ـ مواضيع ودلالة الحكمة في القرآن الكريم 14

المبحث الثاني : الحكمة قبل نهاية العصر العباسي الأول .

أ ـ العصر الجاهلي 19

ب ـ العصر الإسلامي 22

جـ ـ العصر العباسي الأول 24

الفصل الثاني :الحكمة عند الإمام الشافعي" رضي الله عنه"

المبحث الأول :الشافعي الشاعر,الحكيم .

أـ الشافعي الشاعر 28

ب ـ الشافعي الحكيم 31

المبحث الثاني: موضوعات الحكمة عنده .

أ ـ الحكم الإنسانية 33

ب ـ الحكم الأخلاقية 36

جـ ـ الحكم الدينية .....41 إلى 43

- **الخاتمة**
- **قائمة المصادر والمراجع**
- **الفهرس**